

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة محاضرات في مقياس الفرد و الثقافة

مقدمة لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعية

الدكتور قرليفة حميد

السنة الدراسية 2018/2017

تمهيد:

الباب الأول: الفرد و الشخصية.

المحاضرة الأولى

الصفحة	المحتوى
2.....	مفهوم مصطلح الفرد.....
2.....	الفرد وفق الاتجاه الأنثرو- سوسولوجي.....
2.....	بداية ظهور مصطلح الفرد.....
3.....	التميز الفردي أو (الفردية / الفرادة)

المحاضرة الثانية

4.....	تطور مصطلح لفرد عبر العصور.....
4.....	عصر النهضة والتطور الكبير في تطبيق مفهوم الفرد.....
5.....	منتصف القرن التاسع.....

المحاضرة الثالثة

مفاهيم عامه للشخصية.	
6.....	تعريف الشخصية من وجهة نظر علم الاجتماع.....
8.....	تعريف الشخصية من جهة علم النفس.....

المحاضرة الرابعة

مقومات الشخصية و خصائص الشخصية.	
10.....	المقومات الاجتماعية.....
10.....	المقومات الثقافية

المحاضرة الخامسة

12.....	الخصائص العقلية.....
---------	----------------------

13..... الخصائص الاجتماعية.....

المحاضرة السادسة

نظريات الشخصية.

15..... نظرية السيمات في علم النفس.....

16..... نظرية السيمات في علم الاجتماع.....

الباب الثاني: الثقافة.

المحاضرة السابعة

تطور الكلمة منذ القرون الوسطى إلى القرن التاسع عشر في فرنسا.

18..... بداية القرن السادس عشر.....

18..... منتصف القرن السادس عشر.....

18..... القرن الثامن عشر.....

19..... القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.....

19..... تطور الكلمة في ألمانيا.....

19..... في القرن الثامن عشر.....

19..... في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.....

20..... في القرن التاسع عشر.....

20..... القرن العشرون و المناقشات الفرنسية - الألمانية حول الثقافة.....

المحاضرة الثامنة

مفهوم الثقافة.

21..... تعريف إدوارد تايلور.....

21..... العلوم الاجتماعية و دراسة الثقافة.....

المحاضرة التاسعة

مكونات الثقافة.

24..... اللغة.....

24..... الفن.....

25.....	الأفعال الإنسانية.....
25.....	العادات الشعبية.....
25.....	العرف.....
26.....	القانون و النظم الاجتماعية.....
26.....	المعتقدات و القيم.....
27.....	الرموز و الطقوس و الأسطورة.....
27.....	العناصر المادية للثقافة.....

المحاضرة العاشرة

خصائص الثقافة.

27.....	الاستقلالية.....
27.....	الاستمرارية.....
28.....	التعقيد.....
28.....	الإشباع.....
28.....	التكيف.....
28.....	التكامل.....
29.....	الانتقالية.....
29.....	التغير.....

المحاضرة الحادية عشر

وظائف الثقافة.

30.....	الوظائف الاجتماعية.....
30.....	الوظائف السيكولوجية.....

المحاضرة الثانية عشر

بعض المفاهيم المتعلقة بالثقافة.

31.....	التنوع الثقافي.....
---------	---------------------

31.....	مفهوم الثقافة الفرعية.....
31.....	مفهوم الثقافة التحتية.....
31.....	مفهوم الثقافة المضادة.....
32.....	مفهوم الاحتكاك الثقافي.....
32.....	تعريف مصطلح التثاقف.....
32.....	العلاقة بين الثقافة واللسان واللغة.....
32.....	نظرية المثاقفة و الثقافوية.....
33.....	البقاء الثقافي.....
33.....	الثقافة الشعبية بأنها.....
33.....	معنى النخب الثقافية.....
33.....	مميزات الثقافة الشعبية عن الثقافة الحضرية.....
	خاتمة.

تمهيد:

يعتبر الفرد من المواضيع التي بحث فيها العلماء و المفكرون منذ فجر التاريخ، باعتباره تلك الصورة المتوازنة التي تميز الشخص عن غيره، حيث أن تضارب آراء العلماء لم يكن في كيفية دراسته و لكن جوهر الاحتدام كان في المفهوم و التعاريف، فمنهم من لم يفصل كلمة الفرد عن الشخصية، حيث يرى البعض أن أصل هذه الأخيرة (personnalité) هي يونانية (persond) التي تعني القناع الذي يستعمله للعب الأدوار العملية، و منهم من أعطى لها تعريف لغوي و هو ما تراه العين و تبصره، و هناك من أعطى لها تعريف اصطلاحي، فالماركسية نظرت إليها على أنها صورة مضللة من صور النزعة النفسية، كذلك عرفها مشال مان بأنها مجمل الخصائص لشخص ما.

أما إذا نظرنا للعلماء السيكولوجيين و على رأسهم البورت، الذي اعتبر أن الشخصية ليست هدية من هديا الطبيعة بل هي معطي مكتسب يكتسبه الفرد منذ نعومة أظافره، لذلك يقول البورت بان الطفل لا يولد بشخصية كاملة بل يبدأ في تكوينها منذ ولادته.

و هذا ما يدل على أن الفرد كائن مدني لا يمكن تحقيق فردا نيته إلا بالاشتراك مع بني جنسه في الأطر الاجتماعية(عادات، تقاليد، دين...الخ)، و منه فالفرد مهما بلغ درجة الكمال فان شخصيته لا يمكن تكوينها من تلقاء نفسه بل، يجب عليه أن يعتمد على عدة معالم و مقومات تساعده على فرض وجوده كعضو منخرط في المجتمع، و عليه فتلك المقومات تعتبر القاعدة البنائية لتكوين شخصيته باختلاف أنواعها.

فالمقومات الاجتماعية تجعل الفرد يكتسب سلوك اجتماعي يتوافق مع بيئته الاجتماعية، و هذا ما يدل أن الفرد يأخذ العادات و التقاليد جاهزة من المتجر الاجتماعي مثلما يأخذ الألبسة جاهزة من المحل التجاري، و هذا ما جعل دوركايم يقول بان إذا تكلم ضميرنا فالمجتمع هو الذي يتكلم و منه فالفرد ما هو إلا نسخة طبق الأصل من مجتمعه.

أما فيما يخص المقومات الثقافية فهي من الركائز الأساسية التي تجعل الفرد يتحرر من العالم الضيق الي عالم الوجود الواسع، و يحكم هذا المنطق أن الفرد مرهون بإتباع ثقافة مجتمعه، و هذا ما جعل رافل لنتون يقول بان الثقافة هي القاعدة البنائية لبناء الشخصية، و منه فالمعالم الثقافية عندما تنعدم، تنعدم معها شخصية الفرد.

الباب الأول: الفرد و الشخصية.

المحاضرة الأولى

مفهوم مصطلح الفرد: هو إنسان أو شخص أو أي شيء محدد يشكل كينونة مستقلة بحد ذاتها، أي أنه غير قابل للانقسام والتجزئة، فيعامل ككل واحد، بحسب المفهوم الشائع بين الناس فإن لفظة فرد التي مجموعها أفراد تشير إلى الأشخاص، يشكل مجموع الأفراد نواة المجتمع.

لقد ظهر مصطلح الفرد في اللغة العربية بمعنى " الوتر"، والجمع أفرادا وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له، وتأتي كلمة تفرد بمعنى إنعزل وتميز عن غيره و الفرد هو المتفرد والتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردا لا نظير له، وشكل الفرد بوصفه اصطلاحا إنسان أحادي منفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر، هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكون أصغر.

الفرد وفق الاتجاه الأنثرو- سوسيولوجي: الفرد على وفق المنظور الأنثرو-سوسيولوجي، يعرف بشكل عام في هذا المجال إستنادا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع.

بمعنى آخر، إنه يعيد إنتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الآخر المجتمعي، استنادا إلى قراراته الذاتية، وبالتالي هو يصنع مصيره الخاص وفقا لتلك القرارات والأفعال والعلاقات التي يمدّها مع وحدات المجتمع الأخرى، إنه قادر على بيان مصيره الخاص، وفقا إلى قدرته المتميزة على تغيير عوالمه الذاتية ومن ثم إعادة تشكيل العالم.

وترى الدراسات الأنثروبولوجية حقيقة أن الكائنات الإنسانية تولد وهي تنتمي إلى عوائل محددة وطوائف وعشائر وجماعات دينية، وإلى المجتمع الأوسع، أما في المجتمعات القبلية، كانت منزلتهم الاجتماعية تحدد هويتهم بحيث يعرفون أنفسهم ويعرفهم الآخرون بأنهم أبناء فلان وبناته، وأفراد تلك الطائفة المعينة، أو المقيمين في قرية بذاتها، أو أتباع دين بعينه، ونادرا ما كانوا يرون أنفسهم كأشخاص فريدين لديهم حياتهم الخاصة وأهدافهم الشخصية.

بداية ظهور مصطلح الفرد: في الفلسفات القديمة وبالتحديد فلاسفة أثينا وروما هم بالتحديد أول من شهدوا انبثاق فكرة الفرد أو الشخص، بالرغم من أن منزلتهم الاجتماعية كانت تعني الكثير لهم، وتحدد جزءا من هويتهم، فقد رأى الأفراد أيضا أنفسهم كأشخاص فريدين، يتمتعون بجزء من الحياة الخاصة بهم، وما كانوا فيه عرضة لمساءله أحد.

لكن هناك مسألة أساسية يجب الإشارة إليها، تلك هي أن الفرد بوصفه **كائناً بيولوجياً** كان موجوداً على الدوام، أما الفرد بوصفه **انكشافاً ذاتياً**، فتلك قضية مرتبطة إلى حد كبير بمسائل ومظاهر **الحدائثة الاجتماعية** ⁽¹⁾ التي رافقت الانفتاح الاقتصادي منذ القرن الثامن عشر، وهذا رأي **دو توكفيل** الذي دعمه كثيراً **بيكو بارك** في تحليله أن الحدائثة كانت قد أشرت انبثاق تصور جديد عن الشخص، وهو يدعم أهمية فكرة الحدائثة ويجعلها الأساس الذي تنبثق عنه فكرة الفرد أو الشخص أو الذات، لقد أشرت الحدائثة انبثاق فكرة الفرد، التي دمرت كثيراً من المؤسسات الاجتماعية التقليدية، وحولت غيرها تحويلًا جذرياً وحررت الرجال والنساء لاحقاً من الهويات الموروثة أو النسبية، وعرفتهم بأنهم أفراداً أحراراً يمتلكون قراراً أنفسهم، ويرغبون في اتخاذ خياراتهم، ويشكلون حياتهم، ويكونون علاقاتهم من الآخرين.

التميز الفردي أو (الفردية / الفرادة): الفردية أو الفرادة كفكرة أو كلمة جديدة فهي تشير بالدرجة الأولى إلى ما يميز الأفراد ويفرزهم عن الآخرين، وهي لا تنطوي على الكثير من السمات الطبيعية التي يشترك بها الجميع في الولادة بقدر ما تنطوي على إنجازاتهم العقلية والأخلاقية الفريدة، ونوع الشخص الذي صاغوا به أنفسهم، وفكرة الفردنة لها تأريخها الخاص، ويرى **لويس دمون** أن الفردانية هي القيمة الأساسية للمجتمعات الحديثة، ما إن يطرح على هذا الأساس التعارض بين النزعة الفردانية و الفيزية فجأة، كل عودة مزعومة إلى الفيزية على صعيد الأمة الحديثة تظهر بوصفها مشروع كذب وقمع الواقع أن الشمولية تعبر بطريقة درامية عن شيء ما نلقاه دوماً ومن جديد في العالم المعاصر، هو أن الفردانية كلية القدرة من جهة، ومسكونة باستمرار، وبصورة نهائية، بضدها من جهة أخرى.

فاميل دوركايم يفضل استعمال مفهوم **الأناية** على مفهوم **الفردية**، على الرغم من أن المفهومين لا يتطابقان، فإنهما مترابطان بقوة الواحد مع الآخر في تحليلاته، ويؤكد **دوركايم** في كتابه **(الانتحار)** على مجموعة من المعايير التي نلخصها هنا حول بروز ظاهرة الفردية وفق دوركايم على الشكل الآتي:

المعيار الأول: تظهر الفردية متلازمة مع زعرة المعتقدات التقليدية، لكن تطور الفردية لا يتعلق فقط بالمتغيرات الثقافية.

معيار الثاني: إنه نتيجة لدرجة اندماج المجموعات الاجتماعية التي يشكل الفرد جزءاً منها.

1- وهي الشيء الجديد، والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم، وتعرف أيضاً بأنها: الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة، تشمل وجود تغيير ما، وارتبطت أفكار الحدائثة مع العلوم، والاختراعات فظهرت العديد من الوسائل التي لم تكن مكتشفة سابقاً، مثل: السيارات، والمصابيح الكهربائية، والهاتف، وغيرها لتساهم الحدائثة في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطوراً وفاعلية، وهذا ما ظهر في كل من القرنين التاسع عشر، والعشرين وما زال مستمراً حتى يومنا هذا.

معيار الثالث: تميل الفردية إلى النمو في المجتمعات الحديثة.

و دائما عن تطو فكرة و مصطلح الفرد يرى إيريك فروم أن التاريخ الأوروبي والأمريكي مند نهاية العصور الوسطى هو تاريخ ظهور الفرد الكامل، ولكن على حين أن الفرد قد نما في وجوه عديدة، فقد نما انفعاليا وعقليا وهو يشارك في منجزات ثقافية إلى حد غير مسموع به من قبل.

فقد اختلف الفرد في مجتمع العصور الوسطى لأنها كانت - كما يرى كافيين - مجتمعات مقسمة إلى طبقات شديدة التنظيم والاستقرار والثبات، مرورا إلى طبقات تتصف بالانغلاق المطلق على نفسها، وهذا يعني أن الفرد كان عاجزا تقريبا عن شق طريقه من طبقة إلى أخرى، ومن ثم كانت نظرة الفرد إلى نفسه في المحل الأول هي أنه عضو في طبقة مغلقة أو مهنة ومن ثم إن هويته الأساسية تتشكل تبعا على ذلك، وبما أن الأفراد يستمدون هويتهم من الجماعات التي يولدون ويموتون بين ظهرانيها، فقد تركزت آمالهم ومطامحهم على الجماعة لا على أنفسهم ويترتب على ذلك أنهم كانوا ينعمون بشعور الانتماء والأمن أكبر بكثير مما يشعر به أفراد العصر الحديث، ويفسر فروم هذه الحالة بما يميز مجتمع القرون الوسطى في تباينه عن المجتمع الحديث هو إنعدام الحرية الفردية، فقد كان الفرد في تلك الفترة الباكرة مقيدا بدوره في النظام الاجتماعي، وكانت لدى المرء فرصة ضئيلة للانتقال اجتماعيا من طبقة إلى طبقة أخرى، ويكاد لا يكون في مقدوره حتى أن ينتقل جغرافيا من مدينة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر، فكان عليه أن يبقى حيث ولد مع استثناءات قليلة.

المحاضرة الثانية

تطور مصطلح فرد عبر العصور:

عصر النهضة والتطور الكبير في تطبيق مفهوم الفرد: لقد ابتدأنا بمناقشة عصر النهضة لأن هذا العصر هو فعلا بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر جان جاك روسو وتوج الفرد ملكا على نفسه وعلى العالم، إن المسلمات الفردية لعصر الرومانسية من روسو إلى منتصف القرن التاسع عشر التي شكلت ذخيرة من الصور والأفكار التي أصبحت منذ ذلك الحين جوهر النزعة والفكرة الفردية، هي بعينها مسلمات أميرسون في مقاله " الاعتماد على الذات " ففي هذا المقال يرى أميرسون أن الإيمان بالرأي و الاعتقاد بأن ما يعتقد به في صميم الفؤاد أنه حق هو عند الناس جميعا، لهو عبقرية بعينها، فلنثق بالنفس فإن الأفئدة لتتهتز لهذا الوتر العنيد.

منتصف القرن التاسع:

شهدت هذه المرحلة تطورا في مفهوم الفرد، ففي هذه المرحلة شهدت مقولة الفرد الخاصة بكافيين تطورا وانتشارا سريعا، فالعسكري، والبطل والرافض والفنان والمفكر والرائد والمخترع إنما هي من

بنات خيال القرن التاسع عشر، إنه القرن الذي أظهر أهمية الخيال والإبداع والشخصية والتعبير عن الذات والأحلام واللاشعور والوعي بالذات في الثقافة الأوروبية والأمريكية.

لكن ظهور هذا النوع من الاستقلال الذاتي كان مشوبا بالكثير من القلق، ورافقه الكثير من الأزمات التي ربما أطاحت به من جديد مع ظهور المجتمعات الصناعية في مراحلها التكنولوجية، ومن ثم نشوب الحرب العالمية الثانية التي شكلت تدهورا دراميتيكا للفكرة الإنسانية برمتها، وبموازاتها تحطمت من جديد الأسس الغضة، حديثة العهد للفردانية، فلقد ظهرت مع تقادم التطور الرأسمالي للعمل وتطور الآلة انتكاسة أخرى للفرد المختلف والتمايز، لقد سحق المجتمع الصناعي الفرد نهائيا، وأصبح الأمر على النحو التالي، لقد زادت الآلة والتنظيم الصناعي الصارم في المجتمع الرأسمالي من قدرة العامل على إنجاز عمله بدقة وسرعة بدت في تزايد مطرد، لكن المشكلة بحسب عالم الاجتماع الاقتصادي ثورشتاين **فيلن** تكمن أن عمل الآلة بدأ السيطرة على العمل ويهمن على مقدراته.

وهذا يعكس الأزمة الجديدة التي يعانيها الفرد في المجتمعات الحديثة القائمة على الصناعة المتقدمة فالمصنع الحديث وأنماط العمل فيه التي تركز على الآلات لا يشجع العمال على التعبير عن مقدرتهم على الخلق، وهو ما كانت تقوم به الآلات والأدوات البسيطة في أنظمة العمل التقليدية، وإنما يتطلب انتباها دائما وتفكيراً ألياً ومسايرة لما هو موجود، لقد أصبحت مهمة العامل مسارة الآلة والانقياد المطلق لمتطلباتها ما يؤدي إلى تنميط الحياة الذهنية للعامل في إطار العملية الآلية التي تزداد إحكاما وثباتا كلما زاد شمول وكمال العملية الصناعية التي يلعب فيها دورا.

فهذه التحولات الاجتماعية أنتجت نمط **الإنسان المعذب** المأزوم الذي نجم بلا شك عن حقيقة جديدة بالفحص والدراسة، وهي أن نجاح الأنظمة الرأسمالية الحديثة كان قد حطم الأمان التقليدي الذي كانت تتمتع به الأسرة والقرية والطائفة الحرفية والكنسية في المجتمع التقليدي.

لكن بعد التسعينيات سنشهد مجددا انبثاق صورة أخرى عن الفرد، لا هي صورة الفرد التي تحدث عنها **ليبوفتسكي** المؤطرة **بالممتعة الأنانية**، والمظهرة للفرد على أنه الأناني المنطوي على نفسه، ولا هي صورة **الذات المرادية**، التي تستثمر حياتها، ثم صيغة أخرى فرضت نفسها، أكثر تمزقا، وقلقا وانفجارا وعذابا، إنها **صورة الفرد غير الأكيد من نفسه**، الحائر الذي وصفه **آلان اهرنبورغ** بالفرد **المتألم** قد أخذ مكان الفرد المنتصر.

المحاضرة الثالثة

مفاهيم عامة للفرد و الشخصية:

في بحوثنا الأكاديمية لم تتوفر لدينا مفاهيم و تعاريف حول الفرد فكل ما تم العثور عليه هي تعاريف حول الشخصية، لذا سوف نقدم بعض التعاريف حول الشخصية في مجال العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع و علم النفس).

تعريف الشخصية من وجهة نظر علم الاجتماع:

ظهرت الشخصية بعدد قليل في علم الاجتماع وبطريقة مختلفة، فالماركسية قد تناولتها قليلا معالجة في ذلك وبوجه عام نظرية الشخصية ونظرت إليها على أنها صورة مضللة من صور النزعة النفسية Psychologies⁽¹⁾، وعلماء الاجتماع الذين ظهوروا بعد فرويد قد حاولوا أن يدخلوا عناصر الماركسية إلى نظرية الشخصية، وأكدوا على ضرورة دور البيئة الاجتماعية في تشكيل الشخصية، وقد ظهرت الفترة الواقعة بين العشرين والثلاثين سنة الأخيرة محاولة لإنتاج نظرية جديدة في الشخصية مثل لوسيان سيفي⁽²⁾ (Lucien SEVE).

و بعد هذه الدراسات أضيفت متغيرات السمة الشخصية إلى مجالات كثيرة من النظرية الاجتماعية وبعد هذه تغير السلوكات، الاتجاهات، الطبقات الاجتماعية، والجماعات الاجتماعية، وغيرها. لقد جاء تعريف الشخصية في موسوعة العلوم الاجتماعية لمشال مان على " أنها تعني حرفيا مجمل الخصائص المميزة لشخص ما، أما الاستعمال الغالب لهذا المفهوم في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي فهو أكثر تخصيصا: " أنه إبراز للخصائص المستقرة نسبيا لدى الأفراد تلك التي تمكن في الفروق الفردية في السلوك، ويمكن أن يستخدم للتنبؤ بها أو فسيروها".⁽³⁾

أما المعجم النقدي لعلم الاجتماع ل: ر. بوردون وف. بور يكو فلم يتناول الشخصية أولم يعطي تعريف للشخصية، بل تناول مصطلح سلطة شخصية " سلطة شخصية... الزعيم لا نعترف بريادته ".⁽⁴⁾ وذكر عدة مواصفات لهذه الشخصية، سلبيتها إيجابياتها.

ونتيجة للاهتمام المتزايد من قبل علماء الاجتماع بالفرد وشخصيته والمجتمع، فقد أعطى علماء الاجتماع عدة تعريفات خاصة بالشخصية.

1- ميشيل مان: موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة: عادل مختار الهوارى، سعد عبد العزيز مصلوح، دار المعرفة 1999، ص 529.

2- نفس المرجع: ص 529.

3- ميشيل مان: مرجع سبق ذكره، ص ص 225-226.

4- ر. بوردون، ف. بور يكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 357.

- تعريف k. yang (كارل يونج): " الشخصية تتألف من العادات والاتجاهات والأفكار التي خلعتها حول الناس، والكائنات الحية الأخرى".⁽¹⁾

- تعريف (E.Bugess et R.Park.) (روبات بارك وانسب بيرجس): " الشخصية مجموعة من السمات المنظمة والتي تحدد دور الفرد في الجماعة".⁽²⁾

- تعريف Herbert A.Blauchr (هيربرت بلوش): " الشخصية سمات الفرد، واتجاهاته، وقيمة والصفات الشعورية التي تصفي على سلوك الفرد صفة الانسجام مع ما تقره ثقافته".⁽³⁾

ومن هذه التعاريف نجد أن الشخصية هي مجموعة السمات والصفات واتجاهات الفرد التي يتفاعل بها مع جماعة اجتماعية، داخل مجتمع، فيتأثر بثقافة ذلك المجمع، وقد يؤثر كذلك هو بثقافته.

عبد الغني مغربي فيعرف الشخصية في كتابه الثقافة والشخصية الجزائرية من مسينيسا إلى يومنا هذا كالتالي:

إن كلمة الشخصية ليست مرتبطة بالفرد ولكن بأمة كاملة وتدل على " مميزات وطنية"، وقد جاء هذا التعريف بعد المثال الذي طرحه، كما يشير أيضا بأن فكرة الشخصية وجدت عند هيرودوت وكذلك عند خلدون.⁽⁴⁾

كما طرح كذلك العناصر الأساسية التي دخل في تكوين الشخصية القاعدية (يتكلم دائما على الشخصية الجزائرية) وهي أربعة (04) عناصر: " 1- تقنيات التفكير: الطريقة التي يفكر بها الأشخاص.. 2- نظام الأمن.. 3- الذات: بحيث المعني لا يجب أن يكون محدوداً.. 4- الموقف الديني".⁽⁵⁾

وفي الدراسة التي قام بها غي روشي (Guy ROCHER) حول الفعل الاجتماعي فقد تحدث عن الشخصية واندماج الثقافة في الشخصية أن الشخصية و الذات الفردية مصطلحان مختلفان فيقول: " لا يجب أن نخلط بين الشخصية و الذات الفردية والتي هي مبنية على نظام مختلف المكونات النفسية

1- السيد علي شتا: الشخصية من منظور علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1995، ص 21.

2- نفس المرجع: ص 21.

3- نفس المرجع: ص 21.

4 -Abdelghani MEGHERBI: culture et personnalité algérienne de Massinissa a nos jours, Entreprise nationale du livre, Alger, édition, 1986, pp 60-61.

5 -ibid, p. 61.

للإنسان، من طبع ودوافع، حاجات، وكفاءات ومواقف، وخبرات، وكل هذه المكونات تشكل وحدة بنيوية متكاملة.⁽¹⁾

وقد قدم هذا الاختلاف بين الذات الفردية والشخصية عندما قدم الأنظمة الثلاثة (المجتمع، الثقافة والشخصية) والتي قال بأنها تتدخل في الفعل الاجتماعي الإنساني.

تعريف الشخصية من جهة علم النفس:

إن تعريف الشخصية في المجال علم النفس متعدد الوجوه، فقد شمل الجوانب والمظاهر الجسمية الخارجية للشخصية، والجانب الاجتماعي، وكيف يبدو الفرد في مواجهة الآخرين وكذلك شخصية الفرد في غياب الآخرين، وكذلك الجوانب الغير مرتبة للشخصية ومن بين هذه التعريفات نجد:

- الشخصية هي: " التفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص وتجعل منه نمط فريد في سلوكه ومكوناته النفسية ".⁽²⁾

هذا التعريف قدمه محمد السيد عبد الرحمان في دراسة نفسية حول نظريات الشخصية، وقد ذكر عدة اتجاهات حول تعريف الشخصية ولكنه لم يذكر أصحاب هذه التعاريف.

فالاتجاه الأول يرى " أن الشخصية جهاز معقد من الاستجابات ".⁽³⁾ والاتجاه الثاني يرى " أن الشخصية

هي الميكانيزمات الداخلية التي تتحكم في السلوك وطبيعة هذه الميكانيزمات تحدد شخصية الفرد ".⁽⁴⁾

وبعد الاهتمام الذي أولاه (J.Watson)، " أن الشخصية تمثل مجموعة من الأنشطة التي يمكن اكتشافها من خلال ملاحظة السلوك الفعلي ... والشخصية بذلك بمثابة الناتج النهائي لأنظمة عاداتها لأنشطة المتجددة بصورة مستمرة ".⁽⁵⁾

ويذهب لوندن في مؤلفه الشخصية " أن الشخصية هي ذلك التنظيم للإمكانيات السلوكية التي يكتسبها الفرد تحت ظروف معينة تتعلق بنموه وتطوره ".⁽⁶⁾

أما البورت G. Allport، الذي يعتبر من رواد علم النفس وكذلك من رواد المدرسة السلوكية فيرى " أن الشخصية تنظيم دينامي داخل الفرد وينظم أجهزته النفسية والجسمية التي تملئ على الفرد طابعه الخاص

1 -Guy ROCHER: introduction a la sociologie général- l'action social, édition, France, 1968 p 131.

2- محمد السيد عبد الرحمان: نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 1998، ص26.

3- نفس المرجع: ص 26.

4- نفس المرجع: ص 27.

5- السيد علي الشتا: مرجع سبق ذكره، ص 28.

6- السيد علي الشتا: مرجع سبق ذكره، ص 28.

في التفكير و السلوك، وتحدد تكيفه مع ظروف بيئته".⁽¹⁾ أما قاموس le petit la rousse 84500 كلمة فلم يعطي تعريف للشخصية فقد تطرق إلى اختبار الشخصية.⁽²⁾

المحاضرة الرابعة

مقومات الشخصية:

إن الدراسات الاجتماعية للشخصية تؤكد على أن الشخصية هي إنتاج للتفاعل الاجتماعي وبهذا نجدها تتشكل من خلال المعطيات الموجودة في مجتمع ما وثقافة ما، حيث أن الفرد يكتسب من مجتمعه المعايير والقيم التي تحكم سلوكه، وتوجهات اختياره في المواقف وقد طرح غي روشية (Guy Rocher) تساؤلاً حول الارتباط والتدخل بين تفكير الفرد والثقافة الاجتماعية، وكذلك العوامل التي تؤثر في ذلك التداخل.

كما لا نستطيع التخلي على المقومات النفسية التي تدخل في تركيب الشخصية، وكذلك المقومات الفيزيولوجية للفرد فهي متشعبة في عملية التفاعل الاجتماعي بحيث تتأثر بها وتؤثر فيها. أن أهم مقومات الشخصية التي ذكرها علماء الاجتماع هي المقومات الثقافية والمقومات الاجتماعية بحيث أن الشخصية تتفاعل مع الجماعات الأولية مثل الأسرة و مدرسة لتكوين الشخصية، وبعد ذلك باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تتدخل في عملية التنشئة الاجتماعية كالشارع المدرسة، النوادي وغيرها، أما المقومات الثقافية فتحدد نظرة الشخص إلى بعض الأشياء التي تتطلب بعض التفسيرات كالمهن، الأدوار، المعايير وغيرها، وبالتالي فالثقافة تؤثر على اختيارات الفرد وتطلعاته.

المقومات الاجتماعية:

إن أهم شيء يؤكد عليه علماء الاجتماع عندما تناولوا مصطلح الشخصية هو المجتمع والذي يمثل الإطار الذي يتم فيه التفاعل الاجتماعي، وأن الشخصية تتشكل من خلال هذا التفاعل، فالفرد يستمد أساليب سلوكه من قوالب السلوك الاجتماعي الذي يوجد ضمنه، وهنا تلعب الأسرة والمدرسة و وسائل الإعلام والاتصال دوراً هاماً في هذا المجال، حيث تعمل الأسرة والمدرسة على تكيف السلوك الفردي حسب قالب سلوك الجماعة وبالتالي يتم تكوين الشخصية الاجتماعية، ويصبح ذلك السلوك جزءاً من سلوك الجماعة.

إن الطفل يتأثر بالعوامل والأحوال الاجتماعية، وإن هذا التأثير لا يقف عند زمن أو وقت محدد وإنما يتجاوز ذلك ليربط التأثير الاجتماعي بالشخصية على مر السنين، وكما ذكرنا سابقاً إن الشخصية تدخل

1- نفس المرجع، ص 28.

2 -le petit Larousse, op. cit, p 315.

في عملية التفاعل الاجتماعي مع جماعات سواء كانت أولية أو ثانوية فالجماعات الأولية مثل الأسرة والشارع أين يستمد الطفل اللعب، أما الثانوية فقد تكون النوادي، وغيرها وقد اهتم تشارلز كورلي بهذا الجانب حيث يرى أن الشخصية عند نشأتها وتكوينها هناك قوى اجتماعية تؤثر فيها ويرى أيضاً أن "عملية التفاعل الاجتماعي، وأن الجماعات الاجتماعية وخاصة الأولية تشكل القوى الاجتماعية المؤثرة على التشكيل الشخصية ونمو الذات".⁽¹⁾

ومن هنا نجد أن البيئة الاجتماعية للمجتمع، والجماعات التي تتولى الطفل، والتفاعل الاجتماعي الذي تكسبه الشخصية أو تتفاعل معه عن طريق الاتصال بكافة أنواع المباشرة وغير المباشرة كل هذه العوامل تتدخل في عملية تكوين الشخصية.

فمن البيئة الاجتماعية تكتسب الشخصية لغة اجتماعية وأنماط السلوك المقبولة لدى الجماعة كما أنها (البيئة الاجتماعية) تجعل الشخصية تكتسب ثقافة المجتمع، وتجعلها تنمي وبعيها الاجتماعي وتوسع دائرة معارفها الاجتماعية المختلفة، وبالتالي تدرك الشخصية نفسها وعالمها الواسع، من الشخصية نفسها إلى الآباء، الأخوة، الجيران... المجتمع، أما الجماعات الاجتماعية التي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية تمكن أهميتها في العوامل الثقافية والاجتماعية وتقوم بعملية صياغة الشخصية للفرد، وتكوين ذاته والتي بدورها تنبثق من عملية التفاعل الاجتماعي، إن العملية السابقة التي تتحقق في نطاق الجماعات الاجتماعية التي ينخرط فيها الفرد، وينتمي إليها في نفس الوقت وبذلك يتعين وضع الفرد في جماعته من خلال وضع الجماعات في المحيط المجتمع والنمو الذي يمر به الشخص والدور الذي شغله في كل جماعة وما أرتبط به من وضع اجتماعي.

المقومات الثقافية:

تلعب الثقافة دوراً كبيراً في عملية تكوين فهي تعتبر إحدى المقومات الأساسية التي ركز عليها علماء الاجتماع، واعتبروها إحدى الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الاجتماعية، فالمجتمع في حد ذاته يعتبر نسقاً نظاماً متكامل من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، ولذا لا يمكن عزل الفرد عن ثقافته أو ثقافته مجتمعه، لأنه (الفرد) لا يصبح إنساناً إلا من خلال تفاعله مع الآخرين في الجماعة الاجتماعية وذلك التفاعل يخضع لقيود الثقافة وضغوطها وبالتالي تخضع الشخصية لقيود الثقافة وضغوطاتها، ومن هنا نجد عملية التأثير المتبادلة بين الشخصية والثقافة.

1- السيد علي الشتا: مرجع سبق ذكره، ص 58.

ومن هنا أصبحت بين الثقافة والشخصية علاقة جدلية متبادلة، أو بالأحرى علاقة جدلية بين علمين "علم الشخصية" (1) (personology) "علم الثقافة" (2) إن الثقافة قد تنشئ وتزدهر ثم تختفي ولكن تحل محلها معيشية أخرى لذلك فإن الحديث عن الأفراد على أنهم "حملة ثقافية". (3)

إن الكثير من التحليلات النظرية البيولوجية الشخصية التي قام بها علماء الاجتماع كشفت أن الثقافة تؤثر في الشخصية وفي فاعليتها وتكوينها كما بين كل من بارسونز سوروكيين وفرنسيس ميرل "اختلافات الشخصية في المجتمعات باختلاف ثقافة تلك المجتمعات". (4)

كأن الثقافات الفرعية الموجودة داخل المجتمع الواحد تبين الاختلاف بين الشخصيات، فالثقافة مثلاً الموجودة عند الأمزغين تختلف عن سكان الغرب الجزائري وثقافة سكان الصحراء الجزائرية تختلف عن ثقافة سكان الشمال الجزائري وهذا ما يؤدي إلى اختلاف و تباين في الشخصيات بين الفئات، ومن هنا نجد أن كل ثقافة تنتج نمط معين من الشخصية إن الثقافة يمكن أن تخلق أو تنتج وعياً ثقافياً للشخصية، لأن الوعي الثقافي لا يكتسب عن طريق التعلم بل مرتبط بالحياة " فالوعي الثقافي ليس نتاجاً لنشاط تعليمي أو تطوعي فحسب، وإنما هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة". (5)

إن الوعي الثقافي الذي تنتجه الثقافة مرتبط كذلك بالتاريخ الاجتماعي أو تاريخ المجتمع، محاولاً بذلك (الوعي الثقافي) إلى تشكيل الوعي الاجتماعي لأفراد المجتمع، يهدف بذلك إلى إبراز تقدم داخل المجتمع، لأن الوعي الثقافي يجعل كل فرد قادراً على فهم القوانين والأسس، والقواعد العليا التي تحكم المجتمع وتاريخه.

إن للثقافة مسؤولية عن الشكل الرئيسي للفرد في أي مجتمع، وباختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية حتى ولو كان ذلك مجتمع واحد كما ذكرنا ذلك مسبقاً، ولذلك نجد أن الأفراد الذين يشغلون مركزاً اجتماعياً واحداً في المجتمع، يقومون بأداء عدة أدوار متشابهة، وبطبع هذا الأداء شخصياتهم بسمات مشتركة وهو ما يسمح في الأخير إلى تشكيل الرأي العام، و مختلف أنواعه وهنا لا نقصد أن أفراد المجتمع الواحد تتشابه شخصياتهم.

1- ميشيل مان: مرجع سبق ذكره، ص 527.

2- سامية حسن الساعاتي: الثقافة و الشخصية- بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة للطباعة و النشر، لبنان، الطبعة الثانية، 1983، ص 24.

3- نفس المرجع، ص 24.

4- السيد علي الشتا: مرجع سبق ذكره.

5- عبد الرزاق جبلي: دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، لبنان، 1984 ص 156.

إن الكثير من المختصين في العلوم الاجتماعية و الانثروبولوجيين في الثقافة يروا أن تأثير التغيرات في جميع مجالات الحياة، منها الاقتصادية، السياسية، والثقافية التي تحدث في مجتمع واحد، فقد يتبعها تغير في أشكال الشخصية.

وقد يرى عاطف وصفي في الدراسة التي قام بها حول الثقافة و الشخصية " إن تأثير التغيرات البيئية و الاقتصادية في مجتمع ما في الشخصية هذا المجتمع، لا يتم إلى عن طريق إحداث تغيرات".⁽¹⁾ حيث أن التغيرات التي تحدث في المجتمع تحدد شكل الشخصية، ونقصد بشكل الشخصية مجموعة السيمات المشتركة بين عدة شخصيات فردية، و بالتالي ظهور أشكال من الشخصية، ومن هنا نستنتج بان كل ثقافة تنتج أنماطا أو أنواعا من الشخصيات.

كما أن الشخصية وكل ما تحتويه من سيمات، قيما معايير، واتجاهات تؤثر في ثقافة من زاوية قبول أو رفض الجماعات للعناصر الثقافية الجديدة وفي الأخير نستنتج انه توجد علاقة ضرورية بين الثقافة والشخصية فبدون الثقافة لا توجد الشخصية وبدون الشخصية لا توجد ثقافة.

أن الفروق الموجودة في مختلف الشخصيات لا تعني أنهما منفصلة عن بعضهما البعض تماما ومن هذه الفروق أو الاختلافات الموجودة بين الشخصيات يمكن أن نلخصها في الخصائص العقلية والخصائص الاجتماعية، وخصائص نفسية و بدانية.

المحاضرة الخامسة

الخصائص العقلية: تعتبر أهم الخصائص التي يجب أن يتميز بها الفرد و التي تنص على ذكاء الشخصية و تفكيرها و معرفتها و ذكائها و حنكتها و أهم ما طرحه علم الاجتماع في هذه الخصائص (الخصائص العقلية) الثقافية الواسعة و الفنية و المتعددة و قد ركز الدكتور محمد شفيق على هذا الجانب "...أغنى ثقافة و أوسع أفقا و أبعد نظرا".⁽²⁾

كما يجب على الفرد كذلك أن يتميز بالبصيرة و قدرته على التنبؤ و مواجهة المفاجآت، و الوعي بالأحداث و التفكير الموضوعي الذي يميزه عن غيره، لأن للفرد دور في هذا المجتمع.

كما يجب على الفرد ان يمتاز بالخصائص العقلية و الأمور الفكرية لأنها تساعد على تسهيل الكثير من الأمور كالجانب الاقتصادي و خاصة الصناعة و الزراعة و الجانب الثقافي كالتعليم و الجانب السياسي كالتنظيم العسكري و الشؤون الإدارية و يقول " إن المسألة هنا مسألة عقلية يعتمد على المعلومات

1- عاطف وصفي: الثقافة و الشخصية- محدداتها الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص

السابقة و الخبرة و التمرس و التجربة و الفهم الواقع و القدرات الفردية كالذكاء و سرعة البديهة، وقوة الربط بين أطراف الموضوع و وضوح الرؤية".⁽¹⁾

إن الخصائص العقلية لا تنحصر فقط فالذكاء و المعرفة الواسعة و غيرها من الخصائص التي ذكرناها سابقا كذلك تتمثل في القدرة الخطابية و صياغة الجمل و بنائها لان تلك الخطابات تجعل التفاهم بين أفراد المجتمع، كما أنها تقوم على بناء علاقات بين الأفراد و التي لا تبدو ظاهرة ولكن تكشفها من الميولات والقيم والاتجاهات، والذكاء الذي يستعمله الفرد أثناء خطابها و هو الذي يستطيع الإلمام بجميع الظروف التي يعيشها المجتمع والتي تحدد البناء الاجتماعي بمختلف أنساقه الاقتصادية، الثقافية الاجتماعية والسياسية.

الخصائص الاجتماعية: إن الخصائص الاجتماعية التي يتميز بها الفرد في مجتمعه تختلف من الأنشطة التي يشارك فيها الفرد في أمريكا أو فرنسا أو حتى المغرب أو الجزائر أو أفريقيا الجنوبية كما أن الخصائص الاجتماعية التي يجب أن تتوفر في الفرد والتي تعتبر أهم عنصر في الخصائص الاجتماعية هي عملية التفاعل الاجتماعي فالفرد يجب أن يكون عضواً في المجتمع يشاركه في مشكلاته ومعايير و يوطد الصلة مع أعضاء المجتمع الواحد ويحصل على تعاونهم (أعضاء المجتمع)، ويتعرف على مشكلاتهم ويتفاعل معهم هنا من أجل تحقيق أهداف المجتمع، لذا نجد أن التفاعل الاجتماعي من أهم العناصر التي توفر في المقومات الاجتماعية للشخصية.

وقد يكون التفاعل بمشاركة الفرد في جميع النشاطات الاجتماعية كالملتقيات، الحفلات الوطنية والدينية وغيرها من الأنشطة والشعور بالأحاسيس لأننا عندما نشعر بالأفراد الآخرين الموجودين في المجتمع فإننا نتفاعل معهم.

و يجب على الفرد أن يتميز بالقيم الدينية لأن التدين وحسن الخلق والتمسك بقيم المجتمع من خلال الإيمان بالله (في المجتمع الجزائري) وتنفيذ تعليم الدين والإخلاص في العمل ومراعاة الضمير وحسن التعامل والتمسك بالقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية كلما هذه الخصائص تجعل من الشخصية شخصية ناجحة وقوية وتمكن قوتها وقدرتها في التأثير في الآخرين، لأن من خلال عملية التفاعل الاجتماعي تكون عملتي التأثير والتأثير، كما أن التواضع في التعامل يجعل من الفرد يفتح نوع من التحرر من التعاضم والكبرياء.

و يذكر عبد الغني مغربي ذلك في العناصر الأساسية التي تدخل في تكوين الشخصية الجزائرية فيقول: أن نظام الأمن المكون من الدفاع أين يلجأ الفرد للاحتماء من صفة الإجرام المتخذ في الحقيقة فيزيائي و

1- محمود الخالدي: نظام الحكم في الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1991، ص

اجتماعي، والفرد لا يستطيع توفير هذا العنصر إلا إذا كان ملماً بمشكلات مجتمعه و وحدته وفهمه للآخرين والشعور بأحاسيسهم ومع إحاطتها بكل ما يدور بمجتمعها.

المحاضرة السادسة

نظريات الشخصية:

تعتبر نظريات الشخصية من أهم المواضيع المحورية الهامة للعلوم الاجتماعية وخاصة علم النفس وعلوم التربية وعلم الاجتماع، وقد وفر لهذا الموضوع (نظريات الشخصية) مساحات واسعة من الحوار الفكري والتجارب لدى المختصين في أي العلوم التي ذكرناها سابقاً.

أن علم الشخصية يحاول أن يدرس الفرد بفرديته، مؤكداً على ذلك الفروق الفردية كما أنه يدرس في نفس الوقت تشابه الفرد في الصفات أو السمات أو الخصائص مع غيره من الأفراد ومحاولاً بذلك إيجاد التفاسير والقوانين لهذا التشابه، كما يدرس السلوك الإنساني، متبعاً في ذلك النظريات التي تساعد في تنظيم هذه الظواهر إن الجوانب المتعددة للشخصية والأنواع المختلفة للسلوك جعل الباحثين يختلفون في تأكيدهم على جوانب والاتفاق في جوانب أخرى، منطلقين في ذلك من وجهات نظر مختلفة، وهو ما أدى كذلك إلى نظريات الشخصية، وكذلك تشابه كل مجموعة من هذه النظريات في التركيز على موضوع معين أو اتجاه.

أن تعدد نظريات الشخصية قد ساهم في صعوبة دراسة الشخصية، واختيار مناهج البحث فيها حيث تعددت وجهات نظر وأساليب البحث وتناقض في كثير من الأحيان بحيث تؤكد نظريات أخرى على الجوانب الاجتماعية والآثار الناتجة على علاقة الفرد بالآخرين (التفاعل الاجتماعي) وتقول نعيمة الشماخ في هذا الإطار أن " ترى بعض النظريات أن الإنسان حر الإرادة، مخير في أموره المهمة على الأقل، نظريات أخرى أنه محدد في سلوكه".⁽¹⁾

كما تؤكد بعض النظريات على الفعاليات الشعورية وتؤكد أخرى على اللاشعور، أو تؤكد على العوامل الوراثية أو العوامل البيئية.

إن الأبعاد الشخصية و السمات تلعب دوراً في صياغة الكثير من النظريات الشخصية وقد اختلف في هذه النقطة الكثير من العلماء وخاصة بين علماء النفس وعلماء الاجتماع حول السمات الشخصية أو المكونات المعينة الخاصة بالفرد، فمنهم من يقول أن عدم الثبات للسلوك والموقف مهم وآخرون، يقول: أنه لا جدوى من دراسة سمات الشخصية وكذلك تقول نعيمة الشماخ أن "... من الموضوعات الأساسية

1- نعيمة الشماخ: الشخصية، النظرية، التقييم و مناهج البحث، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، سنة 1977،

التي أثارت كثيرًا من الجدل مؤخرًا.... ترفض نظريات أخرى وتؤكد على أهمية المواقف وعدم الثبات السلوك وعدم جدوى دراسة أبعاد الشخصية أو السمات".⁽¹⁾

أن من أهم النظريات التي نرها أقرب إلى الدراسة هي نظرية السيمات والتي أعتمد عليها الكثير من علماء الاجتماع في دراساتهم.

أن نظرية السيمات تعتمد على نظر أساسية مؤداها أن الفرد خصائص وسميات شخصية تجعله عن غير من الأفراد، من أهم السيمات التي تدرسها هذه النظرية، سيمات جسدية، وعقلية وسميات اجتماعية وسميات أخرى عامة كحسن المظهر والخلق الرفيع والسمعة الطيبة.

نظرية السيمات في علم النفس: من أهم رواد هذه النظرية (جوردون البورت) **ALPORT (1897-1967)** والذي ينظر إلى الشخصية على " أنها شيء ما داخل كيان الفرد".⁽²⁾

ويروي (البورت) **ALPORT** أن الانطباع الذي نكونه عن الآخرين واستجابتهم لنا عامل هام في تطور شخصياتنا، ثم يطرح سؤالاً حول الإنسان المتعبد طول الوقت معتزل عن الأفراد فيقول هل هو يفقد لشخصية كونه لا يتعامل مع الأفراد الآخرين، ويعيد فيجب بأن هؤلاء الأشخاص لهم سيمات لا تقل عما لدى الأفراد الآخرون الموجودون في المجتمع، وأنه من الواجب أن نمتلك بداخلنا سيمات وصفات تحدد وتميز حقيقتنا الفردية، وحسب (البورت) **ALPORT** فإن السيمات الأساسية السيكولوجية للشخصية هي الدوافع والتي تعتبر كل ظرف داخلي في شخص واحد، كمان الاستقلال الذاتي يعتبر من أهم التعبيرات لشخص ويقول البورت " أن دوافع الشخص الراشد غالبًا ما تصبح مستقلة " ⁽³⁾ ودافع الاستقلال عند البورت هو نزعه قوية لنمو نظام الدفاعي ما يصيح مستقلاً.

كما يضيف البورت سيمات أخرى للشخصية وهي **سمة القيم** وهي التي تعطي معنى لحياة الشخصية وقد يبني أفكاره الخاصة بالقيم على أعمال (سبرنجر) **E.Spranger** ويقول لأن هناك ستة أنواع القيم وهي قيم نظرية والتي تعبر على رغبة عقلية لاكتشاف الحقيقة، وقيم اقتصادية ودينية، سياسية، وقيم الاجتماعية كحب الآخرين والتعلق بهم وقيم جمالية.

وقد ميز البورت بين السيمات العامة (المشتركة) و السيمات الفردية (الشخصية) وقدم وصفًا لتركيب الشخصية في مصطلح السيمات: كالصداقة، الطموح، النظافة، الخجل اللباقة، السيطرة وقد عدد هذه السيمات بما يتراوح ما بين 4000 و5000 سمة، وهذه السيمات لاشك تعد ذات أهمية كبيرة لارتباطها

1- نفس المرجع، ص 9.

2- نفس المرجع، ص 311.

3- نفس المرجع، ص 315.

المباشر بالعديد من الجوانب الشخصية و السميات (traits) عند البورت (ALPORT) "هي التركيبات نفس عصبية لديها القدرة على استدعاء العديد من المثيرات الوظيفية بفاعلية". (1)

إن السميات المشتركة في نظرية البورت (ALPORT) هي الثقافة والتي تجعل التشابه بين الأفراد وطرق التوافق، و السميات المشتركة في الشخصية تتأثر بالثقافة السائدة، وهو ما دفع أحمد بن نعمان إلى دراسة سميات الشخصية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية ويقول أن " بعض السميات لدى أفراد المجتمع الواحد... وحدة لأخذ صورة كاملة، وبناء تصور شامل على الشخصية القومية لأي مجتمع، بل تعتمد إلى التحليل الدقيق لمجموعة كبيرة من الأنماط الثقافية " (2) كما عدد الكثير من السميات المشتركة للشخصية الجزائرية، كالغضب، الكرم، الصراحة، الضحك التعاون وغيرها.

أما السميات الفردية فهي سميات خاصة بكل فرد أي لا يتماثل فيها الفرد مع غير ولكنه ينفرد بها عن الآخرين، وبدورها تحدد طريقته في السلوك، وفي السميات الفردية وقد قسم السميات الفردية (الشخصية) إلى قسمين سميات فردية مركز وسيمة رئيسية فهذه الأخيرة هي سمة واحدة لها صفة السيادة في الشخصية والتي تلعب دورًا في توجيه سلوك الفرد، كالطمع، البخل، كأن نصف أشعب بالطمع، أو الجاحظ بالبخل.

و السميات المركزية فقد حددها البورت (ALPORT) بعشرة سميات (10)، وتمثل الميول التي لا تميز الفرد تمامًا وتظهر بسهولة، ونكتشفها بسرعة خاصة بالمقابلة.

نظرية السميات في علم الاجتماع: إن علم الاجتماع مثله مثل علم النفس فقد يعتمد كذلك على نظرية السميات للتحليل الشخصية وقياسها، وقد تكشف استعمال نظرية السميات في علم الاجتماع خاصة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية في أوائل القرن 20، وهذا نتيجة الاهتمام بمشاكل الشخصية وقياسها. ونظرية السميات في علم الاجتماع تعرف " بأنها نزعات الفعل، أو الاستجابة السلوكية بطرق معينة وهي تصف الحالة المتسمة بالثبات النسبي كأن نصف الشخص بسمة القلق" (3)، وهي تعني أن الشخص يستجيب بحالة القلق في ظروف معينة، وذلك يعني أن الشخص لديه استعداد للاستجابة بالقلق في موقف معين.

فقد توصف شخصية إنسان بالخجل والعدوانية أو الخضوع أو الكسل أو الطموح، وبذلك تشير إلى سميات ظاهرية مثل العدوانية فعكس النظرية السميات في علم النفس في صفات في باطن الفرد وبذلك فإن نظرية السميات في علم الاجتماع تشير إلى خصائص متكاملة لشخصية الفرد، منها ما هو نفسي

1- نفس المرجع، ص 319.

2- احمد بن نعمان: مرجع سبق ذكره، ص 287.

3- السيد علي شتا: مرجع سبق ذكره، ص 52.

ومنها ما هو اجتماعي وهو ما أكد عليه (بيسانز) ويعتبر أن السميات " صورة العامة للاستجابة والتي تحددها مكتسبات الشخص وقيمه (1)

و السميات الاجتماعية تنسم بالعمومية وتتمثل في اللغة، والمراكز والأدوار والانتماءات والمعتقدات والمعايير الخلفية وإذا كانت نظرية السميات في علم الاجتماع مرتبطة بالأنماط السلوكية، فإننا نتعرف على الشخص من خلال سلوكه، ونتوقع سلوكه من واقع معرفتنا فهذا يعني إذن أن السميات ما هي إلا مظهر سلوكي، وإذا كانت السميات ظواهر سلوكية تصدر من الفرد فهي إذن ظواهر اجتماعية حيث إنها ثابتة وتظهر في جميع تصرفات الشخص.

ويذهب بعض علماء الاجتماع إلى تصنيف نظرية السميات إلى أربعة (04) أنماط، وهي سميات اجتماعية وتشمل الاعتماد على النفس والمشاركة الاجتماعية والتعاون وغيرها وسميات جسدية كالطول القصر، الضخامة، النحافة، وكذلك سميات عقلية وقد ركز عليه الكثير من علماء الاجتماع وخصصوا الكثير من السميات أو الخصائص في هذا المجال، كالذكاء، الغباء، الجبن الفطنة، البداهة، الإبداع الابتكار وغيرها، وكل ما يرتبط بجميع الظروف التي تدجل في المجال الاجتماعي،" إمامه بجميع الظروف التي تحدد المجال الاجتماعي أو البناء الاجتماعي والتغيرات النفسية السائدة " (2)

إن نظريات الشخصية متعددة ومتنوعة فكل نظرية رائدها، وتكن معظمها تعالج الجانب النفسي للفرد أو المكونات الداخلية للفرد، كنظرية التعليم التي تعالج علاقة التعلم بالاقتراب الإجرائي وأهم روادها سكنز ونظرية الدافعية للموردي ونظرية النمو وغيرها من النظريات الأخرى المفسرة للسلوك الإنساني. إن نظرية السميات تعتبر من أهم نظريات الشخصية لأنها ليست مجرد أفكار نظرية متراسة تعكس وجهة نظر الباحثين الذين صاغوها عن الشخصية، ولكنها أفكار قابلة للتحقيق والتطبيق ومن ثمة يمكن أن تقوم عليها كثير من البحوث وتقدم تفسيرًا أكثر وضوحًا للفرد.

1- نفس المرجع، ص 53.

2- محمد شفيق: مرجع سبق ذكره، ص 98.

الباب الثاني: الثقافة.

المحاضرة السابعة

الثقافة:

إذا أردنا فهم المعنى الحالي لمفهوم الثقافة واستعماله في العلوم الاجتماعية من الضروري أن ندرس تطورها التاريخي وأصلها الاجتماعي و تسلسل نسبها عبر التاريخ، وبالتالي فإنّ ما نقوم به ليس تحليل لغوي للكلمة ، وإنما محاولة أن نعرف كيف تكونت هذه الكلمة وكيف تطورت فكرتها من خلال المراحل التاريخية التي مرت بها والأفكار التي ارتبطت بها حتى تمّ الوصول إلى ابتداء المفهوم العلمي الذي هي عليه الآن والذي تحول أيضاً عبر تاريخها من تعريف معياري إلى تعريف وصفي⁽¹⁾.

تطور الكلمة منذ القرون الوسطى إلى القرن التاسع عشر في فرنسا:

1- في أواخر القرن الثالث عشر: ظهرت منحدره من كلمة لاتينية وتعني العناية بالحقل والماشية أما في اللسان الفرنسي تشير إلى حالة الأرض المحروثة.

2- بداية القرن السادس عشر: تطورت الكلمة فبعد أن كانت تدل على حالة الأرض المحروثة أصبحت تدل على الفعل وهو فلاحه الأرض.

3- منتصف القرن السادس عشر: تكون المعنى المجازي للكلمة فأصبحت كلمة ثقافة تشير إلى تطوير كفاءة أي الاشتغال بإنمائها. ولم يكن المعنى المجازي دارجاً بكثرة.

4- القرن الثامن عشر:

أ- بدأت كلمة ثقافة تفرض نفسها في معناها المجازي أي المعنى الدال على ثقافة الفكر. ودخلت بمعناها هذا معجم الأكاديمية الفرنسية.. حيث أفردت مقالة كاملة عن معنى من معانيها القديمة وهي "فلاحه الأرض" ولم يهمل معناها المجازي في مقالات أخرى وأخذت العناوين التالية: " تربية ، فكر ، آداب ، علوم " حيث كانت تتبع كلمة ثقافة بمضاف يدل على موضوع الفعل فيقال: ثقافة الآداب.. ثقافة الفنون.. ثقافة العلوم وهكذا.

ب- تحررت كلمة ثقافة تدريجياً من علاقتها بالمضاف لينتهي بها الأمر لاستعمالها منفردة لتدل على تكوين الفكر وتربيته.

ظلت " الثقافة " في القرن الثامن عشر مستخدمة بصيغة المفرد بدون إضافة وتأثرت بايدولوجية⁽²⁾. عصر الأنوار حيث اقترنت " الثقافة " بأفكار التقدم والتطور والعقل " وكانت تحتل مكان الصدارة في

1- بمعنى أنّ المفهوم العلمي للثقافة كان في البداية معياري يعطي الثقافة معنى محتوي على قيم عليا مرتبطة بالسلوك البشري ثم تحول إلى تعريف وصفي يركز على وصف محتوى الثقافة .

2- مجموعة الآراء الدينية أو الاقتصادية أو السياسية التي يعتنقها الشخص وتؤثر على صياغة مواقفه.

فكر ذلك العصر ويعتبر القرن الثامن عشر فترة تشكل المعنى الحديث لكلمة ثقافة، وقد برز هذا التشكل في اللغة الفرنسية منذ عصر الأنوار⁽¹⁾ وأصبحت كلمة ثقافة من مفردات لغة ذلك العصر.

5- القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: في هذه الفترة حازت كلمة الثقافة نجاحا كبيرا

اقتربت به من كلمة أخرى أكثر نجاحا منها وهي كلمة حضارة، ورغم أنّهما تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي إلا أنّهما ليستا مترادفتين تماماً وإن كان يُجمع بينهما أحياناً، فإذا افترقتا تستخدم الثقافة للدلالة على التقدم الفكري للفرد، والحضارة للدلالة على التقدم الفكري للجماعة، حيث كانت تطلق على الصيرورة التي تخلص الإنسانية من الجهل واللاعقلانية، وبناء على هذا المفهوم الجديد للحضارة قامت الطبقة البرجوازية⁽²⁾ الإصلاحية بفرض تصور لها للحكم في المجتمع إذ يرون أنّه ينبغي أن يركز على القوة والمعرفة، وينبغي أن تمتد الحضارة لكل الشعوب حتى البربرية وهذا واجب على الشعوب المتقدمة، وخالفهم في ذلك فولتير وروسو.

تطور الكلمة في ألمانيا:

1- في القرن الثامن عشر: ظهرت كلمة ثقافة بالمعنى المجازي في اللسان الألماني وكأنها نقل

حرفي للكلمة الفرنسية، وذلك لسببين: استخدام اللغة الفرنسية الذي كان علامة مميزه للطبقات العليا في ألمانيا آنذاك، تأثير عصر الأنوار.

2- في النصف الثاني من القرن الثامن عشر: تطورت الكلمة تطورا سريعا وأصبحت أكثر تحديدا

من نظيرتها الفرنسية وحازت على نجاح لم تحظى به من قبل وسبب ذلك يعود إلى تبني الطبقة البرجوازية المثقفة الألمانية لمصطلح الحضارة واستخدامهم لها في معارضة الطبقة الأرستقراطية، فقامت الطبقة البرجوازية بوضع قيم سمّوها روحية قائمة على العلم والفن والفلسفة والدين في مقابل قيم "الكياسة" الأرستقراطية.

3- في القرن التاسع عشر:

أ- تحولت كلمة ثقافة من كونها علامة مميزه للبرجوازية الألمانية المثقفة إلى علامة مميزة للأمة

الألمانية بأكملها، وأصبحت السمات المميزة للطبقة المثقفة التي كانت تستعرض ثقافتها كالصدق

1- المقصود "بعصر الأنوار" هو القرن 18 الذي ظهرت فيه حركة فكرية في أوروبا و في فرنسا على الخصوص ضد الكنيسة التي تحرم العلم والمعرفة، واتخذت هذه الحركة من الإنسان و حقوقه أساسا للمواضيع المتناولة سواء في الميدان العلمي أو السياسي أو الإنساني و جعل العقل حكما لرفض أو قبول أي شيء كان و العمل على إنشاء مجتمع جديد يقوم على الديمقراطية و الحرية و المساواة .

2- طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع ونعني بها الطبقة المتوسطة والمثقفة في ذات الوقت والمستبعدة عن أي عمل سياسي مما غدى لديها شعورا بالمرارة والنقمة على طبقة النبلاء، ثم أصبحت دعامة النظام النيابي، و في القرن التاسع عشر أصبحت هذه الطبقة تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي .

والعمق والروحانية سمات نوعية ألمانية، وقد كان ذلك تعبيراً عن وعي قومي يبحث عن السمات المميزة للشعب الألماني في موازاة قوة الدول المجاورة كفرنسا وإنجلترا فكانوا يبحثون في ظل انقساماتهم السياسية عن إثبات وجودهم بتمجيد ثقافتهم.

ب- ثم تطورت الفكرة الألمانية الخاصة بالثقافة وارتبطت أكثر فأكثر بمفهوم الأمة وتبدوا الثقافة كمجموعة من الفتوحات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تشكل ميراث أمه.

4- القرن العشرون و المناقشات الفرنسية-الألمانية حول الثقافة:

أدت المنافسة بين النزعتين القوميتين الفرنسية والألمانية والجدل الذي امتد منذ القرن الثامن عشر إلى العشرين إلى تفاقم الجدل الإيديولوجي بين مفهومين حول الثقافة وهي:

(العرقية القومية) أو (النسبية الثقافية): نتيجة النزاعات الداخلية والخارجية مع دول الجوار - فرنسا وإنجلترا- أدت إلى عدم توحيد الولايات الألمانية ظهرت الدعوة إلى البحث عن السمات المتميزة للشعب الألماني ولتعدد الثقافات في المجتمع الألماني .

وهي ترى أن لكل شعب خصوصية ثقافية ويجب احترامها ولا يمنع ذلك من إمكانية التواصل مع الشعوب الأخرى⁽¹⁾، ثم تطورت لتأثرها بالقومية فارتبطت بمفهوم الأمة فأصبحت الثقافة تبدو وكأنها جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث الأمة وبالتالي يؤسس ذلك لوحدها، ولا تدخل الانجازات التقنية فيها بل تقتصر على المنجزات الفكرية، ثم نما تصور آخر للثقافة متوافق مع التصور السابق ومتصل بالعرق فالأمة هي جماعة من أصل واحد ثم استخدم كأساس لتكوين الدولة - الأمة في ألمانيا.

1- إن كل ثقافة فريدة بنوعها ولذا يجب أن تُحلل في حد ذاتها، ليس هناك معيار شامل للممارسة الثقافية ومن ثم ينبغي ألا نحكم على عنصر ما في أي ثقافة إلا في ضوء الثقافة التي ظهر فيها وليس في ضوء معايير مستمدة من ثقافات أخرى وهذا يجعلنا متسامحين تجاه الثقافات الأخرى ، ولكن يولد مشكلة أخرى معقدة وهي هل تعني النسبية قبول الكثير من الأعراف والأفكار التي تظهر في الثقافات الأخرى والتي تتعارض مع قيمنا وديننا .

المحاضرة الثامنة

مفهوم الثقافة:

تعريف إدوارد تايلور⁽¹⁾: أول من اقترح تعريف للثقافة: وهو ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع ومما يلاحظ على التعريف مايلي:

- أنه تعريفاً وصفي وليس تعريفاً معيارياً.
- يعبر عن نظرة شمولية للحياة الاجتماعية للإنسان.
- أن الثقافة وفق هذا التعريف تكتسب بعداً جماعياً (باعتباره عضواً في مجتمع).
- أن الثقافة في النهاية مكتسبة، وبالتالي فهي لا تنشأ عن الوراثة البيولوجية⁽²⁾.
- أ- يفضل استخدام كلمة (ثقافة) بدل (حضارة) بعد أن كان متردداً بينهما، وذلك لأنه لا يمكن أن تنطبق معنى كلمة (حضارة) على المجتمعات البدائية فأصلها الاشتقاقي يعود على تكوين المدن، كما أنها تدل على المنجزات المادية وهي ضعيفة في تلك المجتمعات.
- ب- استخدم كلمة الثقافة مفردة⁽³⁾ وجعل مراحل تطورها ودافع عن الشعوب البدائية وقال إن الفارق بين ثقافتهم وثقافة المتحضرين هو درجة التقدم الثقافي وحاول إيجاد براهين على ذلك فهو يؤيد النظرية التطورية ذات الاتجاه الواحد⁽⁴⁾.

العلوم الاجتماعية ودراسة الثقافة:

إن إهتمامات علماء الاجتماع بدراسة الثقافة جاءت منذ نشأة علم الاجتماع ذاته وعلى الرغم مما يبدو أن هناك عدد كبير من علماء الاجتماع يهتمون بدراسة النظم الاجتماعية إلى جانب تيار آخر من العلماء و

1- التعريف بالعالم تايلور: إدوارد تايلور عالم انثروبولوجي بريطاني، من ورثة عصر الأنوار الفرنسي، ومتأثر ببعض علماء الإناسة الألمان مثل غوستاف كلیم، وقد عرف عنه أنه تطوري النزعة كما سيلاحظ من خلال أعماله ونتاجه الثقافي المتأثر بالتطورية.

2- البيولوجيا Biology : علم الأحياء .

3- حيث كان لا يؤمن بالتنوع الإنساني.

4- النظرية التطورية ذات الاتجاه الواحد: يرى أن التغيير يتخذ مسار واحد تجاه النط الغربي بحيث تغدوا كل المجتمعات في نهاية مسيرة النمو والتطور مشابهاً أو مطابقاً لمنظومة المنهج الغربي. ينظر: سلسلة أبحاث مركز بحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز.

توجههم بدراسة الثقافة و التعرض لمشكلاتها وساعدت جهود الباحثين في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا حديثا على التحديد الواضح لمفهوم الثقافة⁽¹⁾.

و تراث علم الاجتماع مليء بالتحليلات السوسولوجية التي توضح مدى اهتمام علم الاجتماع أمثال أوجست كونت و دوركايم، و سبنسر، و فبر و ماركس و آخرون، ركز على دراسة البناءات و النظم الاجتماعية لاسيما أن الاهتمام بالتحليل مكونات المجتمع و مشكلاته وقضاياها و ظواهره الاجتماعية لا تخلوا على الإطلاق من دراسة الثقافة.

فكونت عندما ركز على دراسة التطور الاجتماعي سعى لتحليل كيفية تغيير أنماط العقل البشري الذي يتغير بسبب نوعية المعرفة الإنسانية ، و جاءت تحليلات " دوركايم " ورؤيته العامة حول المجتمع و كيف أن هذا المفهوم يرادف مفهوم الثقافة.

كما تظهر تعديلات فيبر ذات الطابع التاريخي المقارن لأنماط الثقافة و لا سيما تحليلاته حول تطور الرأسمالي في المجتمعات الغربية ن و كذلك كتاباته عن الدين او مقارنته للأديان السماوية ليوضح مجموعة من العناصر الثقافية و الأخلاقية التي تعكس نوعية دور الدين في التغيير و التحديث في المجتمعات و الحضارات السابقة.

توضح اهتمامات ماركس في نوعية البناءات الفوقية، و البناءات التحتية و مدى تأثيرها على امتلاك المعرفة البشرية سواء كانت فكر إيديولوجيا أو ثقافيا معرفيا. وقد تأتي تصورات العلماء الاجتماعي ، المحدثين و المعاصرين و كتاباتهم حول الثقافة من منظور لتوضيح مدى الاهتمام بالناحية الثقافية من المنظور السوسولوجي المحدث⁽²⁾.

و تكشف تحليلات علماء الاجتماع أن هناك التكامل الثقافي أي طبيعة الثقافة تتجه نحو تحقيق درجة معينة لتكامل عناصرها، و الثقافة في حفظها على كيانها و على نمطها العام تعمل على إدماج المتغيرات المختلفة في كيانها، بحيث يقدر لها البقاء و الاستمرار كل كيان له نمط عام و هذا ما يسمى باسم تكامل الثقافة و بعبارة أخرى هو العملية التي يتم بها اندماج عنصر ثقافي جديد في حياة جماعة من الجماعات و العناصر اللاتقافية اللامادية يصعب إندماجه في الثقافة إذ أنها تحتاج وقت و جهد أكثر مما تحتاجه العناصر المادية.

و ليس معنى التكامل الثقافي أن تظل الثقافة على حال واحدة من الجمود و الثبات و أن يكون التكامل تامان و إنما أيضا يمكن أن تمر الثقافة بعملية تغيير و تحويل نتيجة مرونتها فحسب أراء كل من

1- علي عبد الرزاق جلبي ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية. دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ، د.ت ص 68 .

2- عبد الله محمد عبد الرحمن ، علم الاجتماع ، النشأة و التطور، دار المعرفة الجامعية ، بيروت 1999، ص 117.

R.linton و **Ruth Benedict** و **P.Sorokin** أن الثقافة في عملية تكامل دائم ما دامت تتغير، و أن مقومات تكاملها تدور حول المعتقدات والأهداف والقيم، و من ثمة فإن التكامل معناه " التوافق المتبادل بين العناصر الثقافية.

و عدم وجود صراع و اضطراب بينهما، أي وحدة المعتقدات و الأفكار و الأفعال وبذلك لا يمكن أن تكون هناك ثقافة تامة التكامل كما يرى **R.Linton** ، فالتكامل مسألة نسبية حيث يؤكد عدد من علماء الاجتماع المختصون بدراسة الثقافة أنه لا بد من توفر قدر معين من التكامل الثقافي ليتمكن المجتمع من أداء وظائفه بصورة عادية.

كما كشفت تحليلات هؤلاء العلماء الاجتماعيين أن الثقافة بمختلف عناصرها المادية واللامادية تتصف بخاصية التغير الديناميكي المستمر، فنلاحظ على سبيل المثال أن نسق المعتقدات والقيم و الأعراف و النظم و القوانين و غيرها من العناصر اللامادية ، في حالة من التغير المستمر و إن كان يتم بصورة تدريجية بطيئة، بينما العناصر الثقافية المادية و التي تشمل جميع وسائل التكنولوجيا و الابتكارات العلمية و كل ما يقتنيه الإنسان من وسائل و إتصالات و مبان و منشآت و غيرها فهي في حالة من التطور و التغير السريع هذا ما أشار إليه **أوجبرن Ogbarn** و هو من علماء الاجتماع الذين ركزوا على دراسة الثقافة بصورة أساسية، و تحليلات **Sorokin** تتناول التغيير بصفة عامة و التغير الثقافي بصفة خاصة و يشير إلى أن عملية التغير تحدث عندما يحدث نوع من التغير في الثقافة الفكرية و الثقافة الحسية (الملموسة).

و تتسم الثقافة بالديناميكية أو الجمود، فالثقافة الديناميكية المتغيرة هي التي يكثر فيها المتغيرات، كما تكون متغيراتها سريعة و لا يعني ذلك كل استقرار الثقافة بل تعني نموها و تحررها و اتصالها و اتصالها بغيرها من الثقافات، فأفرادها و جماعاتها تتميز بالتفكير الحر و الأخذ بكل جديد، كما تتسم هذه الثقافة و أجهزتها و نظمها و مؤسساتها بسرعة تغيير أوضاعها على نحو تكون فيه أكثر قدرة على أداء وظائفها و تحقيق أغراضها، فنجد القوانين دائمة التغير، و العادات و التقاليد مرنة متغيرة الظروف، و الثقافة الديناميكية هي الثقافة المفتوحة على الثقافات الأخرى ، فتتأثر بها و تؤثر فيها، و تأخذ منها و تعطيها. أما الثقافات الجامدة نسبيا فتتميز بالاستقرار النسبي و تتشابه إلى حد كبير مع أنماط حياة أفرادها و شخصياتهم بحيث تصبح إلى حد كبير شخصيات نمطية.

المحاضرة التاسعة

ثانيا: مكونات الثقافة:

1- **اللغة:** الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يتعامل باللغة بصورة مدونة ومكتوبة، وهذا ما ظهر بصورة خاصة بعد معرفة الإنسان الأدوات والآلات والاختراعات التي تمثلت في فنون الكتابة المختلفة (1).

و يصف **Mauss Marcel** اللغة: " أنها تحمل جميع صفات الظاهرة الاجتماعية إنها ملزمة لجميع أفراد المجتمع، و هي ذات وجود خارجي مستقل عنهم، إنها تنتقل تقليديا ، تظهر و تختفي ، و تتنوع مع التنظيم الاجتماعي " و يعرفها دوركايم في إطار تعريفه للظاهرة الاجتماعية : " أن اللغة وجود مستقلا عن أي فرد من المتكلمين بها".

و اللغة ظاهرة تاريخية ترافق الجماعة خلال وجودها و تؤدي لها مهمات الاتصال والتفاهم ، و تحمل عنها مكتسباتها و مكتشفاتها و كامل تراثها الذي تنقله عبر الزمن من جيل إلى آخر . و تستمد اللغة أهميتها في الدلالة على ثقافة معينة، من كونها موازية لتلك الثقافة، تتبادل الأدوار في مواضيع التعبير ، و تعبرها رموزها لتجسيد هذه المواضيع ، فتكون الثقافة محدودة اللغة مع أن اللغة جزء من الثقافة (2).

2- **الفن:** يعد الفن عنصرا أساسيا من عناصر الثقافة و جزء من تراثها الثقافي والحضاري للشعوب و المجتمعات، و يعد ما تركته الحضارات السابقة من فنون متعددة سواء في مجال العمارة و الرسم ، و الهندسة ، و الصناعات الحرفية و اليدوية نموذجا مميزا لطبيعة هذه الحضارات و ملكيتها لهذه الفنون، و أثرها في تطور الإنسان والمجتمعات بصورة مستمرة.

و جاءت المظاهر المختلفة للفن عندما يدرس التاريخ الفنون لتعكس لنا مدى دور الفن والفنانين عموما في المجالات المختلفة و حرصهم على اكتساب المهارات اللازمة لتطوير الفن و تحديثه و السعي لعمليات الإتقان و التذوق الفني، و لاسيما أن الفن يعكس عموما مجموعة من العواطف و الانفعالات و الأحاسيس و الشعور .و من هذا المنطلق سعى علماء الاجتماع بدراسة فنون العمل و الإنتاج و أنماط التكنولوجيا المستخدمة لدى الشعوب و المجتمعات للتعرف على طبيعة هذه المجتمعات لأنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية فيها (3).

3- **الأفعال الإنسانية:** سعى المختصين في العلوم الاجتماعية لدراسة نمط الإنسانية، خاصة و أن دراسة كل تغير يحدث يعتبر فعلا Action و مجموعة هذه الأفعال تعتبر الوحدات الأساسية

1- سعدي ضاوي ، مدخل على علم اجتماع الأدب ، دار الفكر العربي،بيروت،ط1، 1994 ،ص ص 227- 230.

2- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص 177.

3- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص 178- 179.

للسلوك البشري. ومن ثمة فإن الاهتمام بدراسة أفعال الفرد أو الجماعات يستطيع الباحث أن يتعرف بوضوح على نوعية النشاط الإنساني و يصبح قيد الملاحظة و التجربة. وبما يعرف برد الفعل Réaction لهذه الأفعال و السلوك بين أفراد الجماعة الواحدة، أيا كان مسمى هذه الجماعة.

و عن طريق دراسة الأفعال الإنسانية سواء كانت فردية أو جماعية يمكن معرفة نوعية استخدام هذه الجماعات أو الأفراد لطبيعة النظام في نفس الوقت و معرفة نوعية القواعد والنظم و القوانين و الأعراف.

4- العادات الشعبية: تعتبر العادات الشعبية من أكثر التراث الشعبي انتشارا و حظوة باهتمام الدارسين وتتميز العادة الشعبية بمجموعة من الخصائص هي:

الصفة الاجتماعية: أي أن العادة الشعبية هي فعل يصر عن تفاعل مجموعة من الأفراد و لا تصدر عن شخص واحد بذاته.

أ- الصفة الوراثية: أي أن العادة الاجتماعية تكون متوارثة أو مستندة على تراث يدعمها.

ب- الصفة المعيارية: معناه أن العادة تتسم بطابع معياري يفرض الامتثال الجماعي لها مثل القوانين و الأعراف، و توجه سلوك الأفراد و تمارس الضغط الجماعي على المخالفين لها من أفراد الجماعة.

ت- صفة الارتباط بالزمان و المكان: أي أن العادة الشعبية ترتبط دوما بالظروف التي يعيشها المجتمع الذي توجد فيه سواء من ناحية الزمان كفصول السنة و المواسم الزراعية و الأعياد الدينية و الوطنية ، أو من الناحية المكان كالأراضي المقدسة وأضرحة الأولياء و القديسين التي تتطلب من الزائرين أو العابرين من قربها سلوكات معينة (1) .

5- العرف: و هو الطرق العامة المشتركة التي ينظرها إليها على أنها أكثر صدقا و سلامة من العادات الشعبية و يسهم في أن يعطي وثوقا للفرد و يفرض عقابا صارما في حالة الاعتداء عليه ومن وظائف العرف أنه يحدد الصواب و الخطأ ، و يعين ما يمكن وصفه خلقي أو غير خلقي و يعتبر كميكانيكيات كافية لحفظ النظام العام في المجتمعات البدائية ، و لكن في المجتمع الحديث الذي يقوم على تقسيم العمل و ما يترتب عليه من تنظيمات اجتماعية متعددة و معقدة ن تعتمد بجانب العرف و العادات الشعبية على القانون الذي يحمي و يعاقب في نفس الوقت لحفظ النظام (2) .

1- أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، هذه هي شركة دار الأمة ، ط1 ، برج الكيفان ، الجزائر ، ص 83 ، 84 .

2- علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق ، ص 94 .

6- **القانون و النظم الاجتماعية:** نظرا لأن الثقافة نفسها تنقسم إلى ثقافات فرعية في المجتمعات الحديثة، و يحمل كل فروع منها خصائص مميزة، الأمر الذي قد تتعدد معه العادات الشعبية و العرف، حينئذ يصبح القانون بمعناه العام، و الخاص هو الرابط الوحيد و العام للأفراد الذي يحمل طابع العمومية.

و تعتبر النظم الاجتماعية من العناصر الثقافية وصورها الأساسية و هي عبارة من تنظيم يشتمل على عدد من العادات ، و العرف والقانون في بعض الأحيان، و تشمل النظم الاجتماعية الرئيسية في الزواج، و الأسرة و الدين، و التربية، و الاقتصاد و السياسة، و تكامل النظم الاجتماعية الواحدة مع الأخرى، إذ تتصل نظم الدين و الأسرة و الاقتصاد و السياسة ببعضها الآخر⁽¹⁾.

7- **المعتقدات و القيم:** يحتاج الإنسان إلى تصورات أساسية للعالم و للإنسان و الجماعة و السلوك تساعد على التكيف و التوافق مع بيئته، و تقوم الثقافة بتقديم هذه التصورات التي تأخذ شكلا يعرف بالمعتقدات، فيجد في هذه المعتقدات السائدة في مجتمعه ما يعينه على بناء علاقاته مع بيئته الخارجية لكي يضمن الغذاء و الحماية و الأمن ، و تحديد مكانه في العالم و عن مصيره و علاقته بجماعته و مجتمعه و معرفة حقوقه و واجباته ، و تمثل القيم موضوع الرغبة الإنسانية و التقدير ، و تشمل كل الموضوعات و الظروف و المبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة و قد تكون القيم ايجابية أو سلبية ، و تقيم أسس المرغوب فيه و غير المرغوب، و تعبر القيم عن الأفكار المتعلقة بالأهمية النسبية للأشياء، و تقوم القيم بوظيفة ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر، كما تقوم القيم بتزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة و الهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء، و ينظر على نسق القيم على أنها محاولات للوصول على أهداف، لا على أنها محاولات لإشباع الرغبات و الدوافع، و إذا كان نسق القيم مقدسا، تميزت الثقافة بالنزاعات المحافظة و الثبات و الحفاظ على التقاليد، و إذا كان نسق القيم غير مقدسا يقوم بتقييم الأشياء على أساس نفعي⁽²⁾.

8- **الرموز و الطقوس و الأسطورة:** تعكس هذه العناصر الثقافية جانبا كبيرا من الجوانب اللامادية أو غير المحسوسة ، فالأسطورة مثلا نوعا من الخيال أو المعتقدات الشعبية التي لها معانيها العامة ، و التي يعتقد فيها الكثير من أفراد المجتمع و يعيشون من أجلها.

1- نفس المرجع السابق، ص 94

2- نفس المرجع السابق ، ص95

فهناك الكثير من الأساطير الاجتماعية التي تأخذ طابع المشاركة بين أفراد المجتمع الواحد أو الجماعة المحلية الصغيرة، كما ترتبط الأسطورة بعالم الخرافة، و البعد عن الواقع و بالنسق الديني أو العقائدي أو الميتافيزيقي أو الطبيعة أيضا.

و تعبر الرموز القيم و المعتقدات الذي يدعم من حين إلى آخر عن طريق الطقوس و يحاول كل مجتمع ينمي نسق قيمة و معتقد و معتقداته عن طريق الشعارات المتعددة و بطرق متعددة بين الكلمة المسموعة و المكتوبة و الصورة و التمثال.

و تقام الحفلات و الطقوس بين الحين و آخر لتعميق هذه القيم و المعتقدات في مناسبات متعددة تمجيدا أو إقرارا لها ي النفوس و هذا تعتبر الطقوس و الحفلات وسائل هامة للمحافظة على النظام الاجتماعي⁽¹⁾.

9- العناصر المادية للثقافة: و نعني بها مجموعة الخبرات المادية و الوسائل و الأدوات، و ما أنتجته الجماعة لتأمين عيشها و تحقيق رفاهيتها النسبية عن طريق التغلب على عناصر الطبيعة و قواها وقوانينها، و هي تشمل جميع الأدوات التي يستخدمها في الإنتاج و تطويره، وجميع وسائل الانتقال و الاتصال بين الجماعات، و أيضا أساليب مكافحة الأمراض و الوقاية منها، وجميع القواعد التي تضعها لتنظيم العمل و علاقته و إنتاجه و توزيعه، هذه المجموعة من الخبرات و الأدوات و الوسائل هي ما اصطلح على تسميته بالتكنولوجيا.

المحاضرة العاشرة

خصائص الثقافة:

1- **الاستقلالية:** تمتاز الثقافة مستقل عن الأفراد الذين يكتسبونها عن طريق الخبرة أو التعليم، نظرا لأنها جزء من التراث الاجتماعي الذي يورث من جيل إلى جيل آخر، و هي أيضا حصيلة النشاط الإنساني و أنماط السلوك و أنماط التفاعل بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات⁽²⁾.

2- **الاستمرارية:** فالثقافة لا ترتبط بالأفراد بقدر ما يحتفظ بكيانها لعدة أجيال هذا بالرغم من أن المجتمعات تتعرض لكثير من التغيرات السريعة أو الفجائية أو قد تفتى الأجيال و تموت أفرادها. و لكن الثقافة و ما تشمل من عادات و تقاليد و أساطير و طقوس ، و أيضا ما تحتويه من مباني و تكنولوجيا ، فهي مستمرة لفترة طويلة ، بالرغم من حدوث تعديلات و تطورات على مضمون عناصرها العامة⁽³⁾.

1- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 181

2- عبد الله محمد عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 183 .

3- نفس المرجع ، ص 183 .

3- **التعقيد:** تمتاز الثقافة بأنها كل معتقد لاشتمالها على عدد كبير من السمات و الملامح والعناصر و يرجع ذلك التعقيد في الثقافة التي تراكمها خلال العصور الطويلة من الزمن ، وإلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه، و قد حاول البعض تبسيط هذا التعقيد في الثقافة بردها إلى نوعين من الثقافة، هي الثقافة المادية و الثقافة اللامادية ويميز البعض الثاني العلماء في محاولة منهم تبسيط هذا التعقيد في الثقافة و محاولة تسهيل مهمة تحليلها و دراستها، بين الجوانب الواقعية و الجوانب المثالية المعيارية (1).

4- **الإشباع:** الثقافة دائما وبالضرورة تشبع الحاجات البيولوجية الأساسية و الثانوية المنبثقة عنها، فعناصر الثقافة وسائل مجربة لإشباع الدوافع الإنسانية في تفاعل الإنسان بعلمه الخارجي بالطبيعة أو أقرانه. و يستمد هذا الافتراض قوته من دراسات علم النفس حول البواعث و الاستجابات، فلقد أظهر علم النفس أن الثقافة تتكون من مجموعة من العادات، وأن هذه العادات لا تستمر في البقاء إلا إذا جلبت إشباعا، و الإشباع يدعم و يقويها، بينما افتقار الإشباع يؤدي إلى اختفائها.

5- **التكيف:** تمتاز الثقافة بأن لديها خاصية التكيف مع الظروف البيئية المختلفة فاستعارة سمات ثقافية معينة و انتقالها إلى مجتمعات أخرى، أو شعوب أخرى، تجعلها في موضوع يجب أن تتلاءم فيه نوعية العادات و التقاليد و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي الذي انتقلت إليه مع حدوث نوع من التطور التعديل والتطور على بعض جوانبها أو عناصرها المختلفة (2).

6- **التكامل:** يجمع كثير من الباحثين في الثقافة إلى أن الثقافة تميل دائما على الانتظام والتكامل الثقافي يتحقق جزئيا بالمناقشة الصريحة المباشرة للمفاهيم و الفرضيات و الآمال المسيطرة على المجتمع في تقاليده الدينية و تفكيره الدنيوي، و قانونه الأخلاقي، و الطرائق التي تعتبر بعض تلك الأحداث أمور مسلمة بها لا تحتمل الجدل، و يرى "راف لينتون R.Linton" بأن: " أية ثقافة لن تبلغ درجة الكمال في تكاملها، أو بعبارة أخرى لن تبلغ وضعا تكون فيه جميع عناصر في حالة تكيف متبادل تام ، مادامت تتعرض بالتغير الثقافي ن و لما كان، التغير الثقافي يستمر بسبب الاختراع أو بسبب الانتشار الثقافي ، فمن الواضح أنه ثمة ثقافة بإمكانها تحقيق التكامل التام، في أية حقبة من تاريخها و من ثمة يصبح التكامل أمرا نسبيا، و المقصود من التكامل

1- علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 73

2- علي عبد الرزاق جلبي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية 2000 ، ص 127

الثقافي كما يرى Ruth Benedict: أن تكون هناك درجة معينة من الاتزان بين العناصر المختلفة التي تكون الثقافة ، كما أن التكامل في نظرها مسألة درجة (1) .

7- **الانتقالية:** لا تنتقل الثقافة من جيل على جيل أو لا تتوارث الأجيال الثقافة بصورة كاملة ، كما لا تنتقل الثقافة من مجتمع على آخر بصورة كاملة ، و هذا يعتبر نسبيا مستحيلا خاصة ، و أن الثقافة تعتبر من الأشياء الموروثة، التي ظل منها جزء له طابع الاستمرار ، و لكن هذا يعني أن هناك كثير من العناصر الثقافية تم اختفاءها أو طمس معالمها أو نسيانها ، فالثقافة ، كالأشياء ملموسة تختلف عن العناصر البيولوجية التي تنتقل أيضا هي بالكامل عبر الأجيال حيث يحدث نوع من الانتقاء لهذه العناصر دون الأخرى (2) .

8- **التغير:** و تمتاز الثقافة بخاصة أخرى، حيث أنها تعتبر شيئا جامدا في الكون أو العالم المحيط الخارجي للأفراد و الجماعات، و لا سيما أن الثقافة في حالة ديناميكية مستمرة، فأنماط التكنولوجيا من مبان و منشآت و اختراعات متعددة في حالة تغير و تطور، و هذا ما ينطبق أيضا على المكونات الثقافية اللامادية مثل العادات و التقاليد و الفنون و الأفعال والنظم الاجتماعية ، فجميعها تعثرها عوامل التغير المستمر، لكن يحدث نوع من التغير السريع على الجوانب المادية و التكنولوجيا و التغير البطيء على الجوانب اللامادية و هذا ما وضحه عالم الاجتماع " **William Ogburn** " في نظريته عن التخلف الثقافي (3) .

1- محمد سويدي، المرجع السابق، ص 95 ، 98 ، 99

2- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص184 .

3- نفس المرجع ، ص 184

المحاضرة الحادية عشر

وظائف الثقافة:

للثقافة عدد من الوظائف التي تقوم بها في المجتمع ممثلة فيها تقدمه للفرد من طرق ووسائل لإشباع حاجاته و مطالبه البيولوجية و النفسية و الاجتماعية ، فعن طريق الثقافة يتكيف الفرد ككائن بيولوجي مع البيئة التي يعيش فيها ، في التي تحدد له الطرق و القواعد التي تساعد على التوافق مع وسده الطبيعي و الاجتماعي ، و من أهم الوظائف التي تقوم بها الثقافة نحو الفرد و الجماعة الوظائف التالية:

الوظائف الاجتماعية: تسعى الثقافة للعمل على جمع مجموعة من الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع ليعيشوا في وحدة جمعية أو ارتباطهم في هذه الحياة الاجتماعية نتيجة لوجود علاقات الدم و القرابة و البيئة الجغرافية و السكن، في بيئة مشتركة علاوة على وجود نوع من التخصص و تقسيم العمل بينهم و هذه العلاقات أو الروابط التي تندرج تحت إطار مضمون الثقافة تجعلهم قادرين على الاستمرارية و الوحدة و الوجود و الشعور وبالأمان و الحماية⁽¹⁾.

إنما تمد أفرادها بمجموعة من القوانين و النظم التي تتيح التعاون بين أعضائها مما ينتج عنه تكيف مع المواقف البيئية المختلفة، و ينتج عن ذلك أن تستطيع لجماعة أن تحفظ استمرار والاستجابة لموقف موحدة لا تعترتها التفرقة.

و تقدم الثقافة لأعضائها الوسائل المختلفة التي تهيئ لهم التفاعل داخل الجماعة مما يهيئ قدرا من الوحدة يمنعها من السقوط في أنواع الصراعات المختلفة.

إنما تخلق حاجات يكتسبها الفرد ثم تمده بوسائل إشباعها ، فالضمانات الجمالية والأخلاقية و الدينية تخلقها الثقافة ثم تهيئ للفرد وسائل إشباعها.

عموميات الثقافة وسيلة توحيد المجتمع و تماسكه فهي التي تكسب أفراد المجتمع الأنماط السلوكية المتشابهة في المرحلة الأولى من التعليم⁽²⁾.

و يجعل افراد الجماعة في ثقافتهم تفسيرات على أصل الإنسان و الكون و الظواهر التي يتعرضون لها كالزلازل و العواصف و الأمطار و لكن قد تكون هذه التفسيرات المقنعة من النوع الخرافي و من تكون على أساس علمي و في كلا الحالتين، تجيب الثقافة على تساؤلات أفرادها بطريقة لأول بأخرى . و تكسب الثقافة أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق عن الإجماع ، ذلك أن استنباط قيم الجماعة و مستوياتها يؤدي في العادة على امتزاجها في شخصية كل واحد من أفرادها⁽³⁾.

1- نفس المرجع ، ص 185

2- عبد الله الرشدان ، علم الاجتماع التربوية، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 1999 ، ص 237 ، 238

3- محمد السويدي ، مرجع سابق ، ص91.

الوظائف السيكولوجية: تتحدد هذه الوظائف في ضوء الوظائف الاجتماعية الأخرى ، و من الطبيعي ، الصعوبة تماما ، الفصل بينهما ، لكن يلاحظ على المستوى الفردي أو الشخصي أن الثقافة تعتبر ذو وظائف متعددة لأنها تعمل أول على تحديد و تشكيل الشخصية الفردية *personnalité individuel* فالثقافة تستطيع أن تكسب الفرد مجموعة من المشاعر و الانفعالات ، و العواطف و التفاعل و العلاقات التي يمارسها مع الآخرين من أفراد أسرته أو جماعته التي ينتمي عليها ، علاوة على ذلك ، العناصر الثقافية تعطي للفرد مجموعة أخرى من أنماط التفكير و المعرفة و الأفكار ، و قنوات الإشباع ووسائلها المختلفة كسد الحاجات النفسية و البيولوجية.

و قد يعتقد الفرد أنه قادر على الاختيار، و لكن اختياره هذا يقع دائما داخل مجموعة من الاحتمالات أو الإمكانيات التي تسمح بها ثقافته. و على الرغم من أن الكائنات البشرية تستخدم الثقافة لتحقيق أهدافها ، إلا أن الثقافة بدورها تضع قيودا على هذه الأهداف والأنشطة الإنسانية ذلك أن الحاجة إلى النظام تجعل الثقافة تقوم بوظيفة أخرى تتمثل في توجيه السلوك في مسارات معينة تقبلها و تسمح لها و تمنعها أو تعوقه عن السير في اتجاهات تحظرها.

إن التصورات السابقة لوظائف، الثقافة، و ما يعرف بالوظائف السوسيو- سيكولوجية التي عبر عنها "غي روشيه" في تصوراته إنما تعكس لنا مدى التداخل في مجموعة الوظائف الاجتماعية و السيكولوجية في نفس الوقت.

المحاضرة الثانية عشر

بعض المفاهيم المتعلقة بالثقافة:

التنوع الثقافي: يشير مصطلح التنوع الثقافي عموما إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها و يتجلى هذا التنوع من خلال أصالة و تعدد الهويات المميزة للمجموعات و المجتمعات التي تتألف منها الإنسانية فهي مصدر للتبادل و الإبداع، كما أنه ضروري للجنس البشري مثل ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية، و بهذا المعنى فإن التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية و ينبغي الاعتراف به و التأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر و المستقبل.

إلا أن التاريخ قد أظهر أن النازحين الجدد أو مجموعات الأقلية لا ينظر إليهم على كل حال من زاوية إيجابية، فالحروب و النزاعات في أفريقيا و منطقة البلقان و الشرق الأوسط تدور رحاها بسبب عدم القدرة على التكيف مع هذا التنوع الثقافي و مواكبته رغم أنه من أقدم الظواهر الثقافية على الإطلاق.

مفهوم الثقافة الفرعية: نتجت هذه الثقافة من الجاليات المهاجرة، إذا كان المجتمع يتكون من مجتمعات فرعية، فكل مجتمع فرعي له ثقافته الخاصة وقيمه وعاداته وتقاليدته، كما أن الثقافة الفرعية تنقسم إلى أن تصل إلى ثقافة الفرد.

مفهوم الثقافة التحتية: تسمى أيضاً بالثقافة الثانوية وتنبع من طوائف عرقية، أو دينية أو مهنية وغيرها، وهي ثقافة المجتمعات التي تم السيطرة عليها سياسياً واقتصادياً من خلال نظام استعماري أو مجموعة مهاجرين و سبب ظهورها كثرت الدراسات المتعلقة بالجماعات المتمدنة في الولايات المتحدة.

مفهوم الثقافة المضادة: هي ثقافة فرعية تقف في تعارض مع المظاهر الأساسية لثقافة المجتمع ككل، وهذه الثقافة تعني رفض بعض القيم والمعايير الاجتماعية للثقافة السائدة، مثل حركة الهبي فهي شكل من أشكال جعل الثقافة المرجعية شاملة ، وهم يساهمون في تطوير وتجديد الديناميكية الخاصة بالمنظومة الثقافية ولكن لا يصنعونها، وهذه الحركة لا تنتج ثقافة بديلة عن الثقافة التي تدينها وتستنكرها ، وهي في نهاية الأمر ثقافة فرعية.

مفهوم الاحتكاك الثقافي: هو اتصال بين ثقافات مختلفة وهذا الاتصال عن طريق الأفراد أو الهيئات فينتج عن هذا الاتصال ما يعرف بالاحتكاك، أي معرفة كل طرف بالسمات الثقافية الخاصة بالطرف الآخر بغض النظر عن قبول تلك السمات أو عدم قبولها.

مفهوم المتاقفة: هي عملية التفاعل بين ثقافتين أو أكثر.

تعريف مصطلح المتاقف: وهو مجموع الظواهر الناتجة عن تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما.

العلاقة بين الثقافة واللسان واللغة: الثقافة واللسان يرتبطان ببعضهما علاقة ارتباط متبادل، ومن وظائف اللسان وظيفة نقل الثقافة واللسان الذي يستخدمه مجتمع معين يعكس الثقافة العامة للسكان، واللغة شرط للثقافة.

نظرية المتاقفة و الثقافية (1):

- نشأت المتاقفة (2) عن بعض التساؤلات التي طرحتها الثقافية الأمريكية.

1- تطلق على المدارس الأمريكية التي درست الثقافة من ناحية التاريخ كما عند بواس .
2- هي عملية التبادل بين ثقافتين الحديث عن المتاقفة هو حديث عن التطور الذي نعيشه اليوم ، فهناك نوع من المتاقفة وتجري بشكل قوي جداً ، وقد بدأت المتاقفة منذ حرب الخليج الثانية ففي تلك الفترة ظهرت القنوات الفضائية وبعدها ظهر النت ، وكان منعطف الحادي عشر من سبتمبر منعطفاً قوياً جداً فقد أحدث تحولات كبيرة جداً، لو أخذنا عشر سنوات قبل الآن حتى اليوم لوجدنا جيلاً كاملاً قد تغير ، فالمقاييس تغيرت كثيراً ، وخاصة الجيل ذوي الأعمار من 20 إلى 25 والذين أصبح لديهم تحولات وقبول للمتاقفة أكثر من الجيل السابق . المتاقفة قد تؤدي إلى اصطباغ المجتمع المتتاقف بالثقافة الأخرى وقد تؤدي إلى التدويب و الاندماج في الثقافة المهيمنة.

- ينظر الأنثروبولوجية مدرسة (الثقافة والشخصية)، للثقافة على أنها وحدة منظمة ومهيكلية وترتبط العناصر فيها مع بعضها البعض، وتجزئتها وتقسيمها بمثابة جعل الثقافة الحية أجزاء وعناصر لا حيات فيها.

- و إن ما تتمناه بعض الاتجاهات الإنسانية ، الزعم باختيار المظاهر التي يفترض أن تكون إيجابية في ثقافة معينه و تركيبها مع مظاهر إيجابية لثقافة أخرى بهدف التوصل إلى منظومة ثقافية أفضل وبمعزل عن الأحكام القيمة التي تنطوي تحت هذا الاقتراح فهي تثير سلسلة كاملة من المسائل و القضايا ،فإنه يبدو بكل بساطة غير قابل للإنجاز⁽¹⁾.

البقاء الثقافي: هي العناصر الثقافية القديمة التي حافظت على نفسها كما هي في الثقافة الملققة مما يمكن أن تؤدي إلى طبعه لتبرهن بأي ثمن على استمرارية الثقافية على الرغم من التغيرات الظاهرية، وبالْحَقِيقَة إن الثقافة تفهم عندئذ على أنها (طبيعة ثانية) بالنسبة للفرد لا يمكنه التحرر منها شأنها شأن الطبيعة البيولوجية.

الثقافة الشعبية بأنها: الثقافة الشعبية أو ثقافة الشعب هي مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي مجتمع أو منطقة جغرافية محدودة ، غالبا باستخدام طرق إعلام شعبية . تنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته و رغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع الغالب من المجتمع ، هذه الثقافة تتضمن أي من الممارسات و عادات الطبخ و المأكولات و الثياب و الإعلام و نواحي التسلية المستخدمة، إضافة للرياضة و الأدب، غالبا ما يستخدم مصطلح ثقافة شعبية كمصطلح مضاد و مخالف للثقافة العليا أو النخبوية.

معنى النخب الثقافية : عبارة نخب ثقافية تحيلنا إلى أفراد وجماعات، تهتم بالشأن الثقافي، وتسعى لممارسة التأثير على ذهنية المجتمع، قيمه ومعتقداته وأفكاره وأخلاقه وحتى عاداته وتقاليد.

مميزات الثقافة الشعبية عن الثقافة الحضرية: أنها وحدة كلية متماسكة تشبع الحاجات الدائمة للأفراد من المهدي إلى اللحد؛ وذلك نتيجة التواصل المستمر بين الجماعات أثناء مواجهاتها للمشكلات المختلفة.

1- إذا كانت على سبيل التفريق.

خاتمة:

تعتبر الثقافة بمكوناتها و خصائصها ووظائفها و مميزاتها و تشابك عناصرها على درجة كبيرة من التعقيد حيث تضع الحدود لسلوك الفرد و نشاطه و تحدد نمط شخصيته وإمكانياته في التعامل مع بيئته الطبيعية و الاجتماعية ، و تشكل الإرث أو التراث الاجتماعي الذي ترثه الأجيال المتعاقبة و يتبن من خلال هذا أنه لا يمكن الفصل بين المجتمع و ثقافته.

بعض العلماء ورد ذكرهم في المطبوعة:

ألكسيس دو توكفيل: (1805 - 1859 م) هو مؤرخ ومنظر سياسي و عالم إجتماع فرنسي إهتم بالسياسة في بعدها التاريخي، أشهر آثاره في الديمقراطية الأمريكية (1835 - 1840 م)، و النظام القديم والثورة (1856)، سافر إلى الولايات المتحدة في عام 1831 لدراسة سجونها وعاد مع مجموعة كبيرة من الملاحظات مدونة في الديمقراطية في أمريكا، واحدة من الأكثر الأعمال أهمية في القرن 19، سجلت جميع أعمال توكفيل التي كانت في شكل مناقشات في القرن ال19 من الليبرالية والمساواة، وأعيد اكتشافها في القرن 20.

لويس دومون: باعتباره من أبرز الشخصيات الأنثروبولوجية التي بدأت تتلمس الحاجة لوضع أسس لمنظورٍ نقديٍّ لسوسيولوجيا مقارنة تهدف إلى دراسة تاريخ وقيم الحداثة الغربية. ويعود تمكنه من ذلك لوقوفه على الأرضية الصلبة لمنظورين، الأول يتمثل في المنهج الإثنولوجي الذي قام بدراسته على يد الأنثروبولوجي الفرنسي مارسيل موس، أما المنظور الثاني فيعود للتجربة التي تعلمها لاحقاً في الهند قام بتغذيتها بالمعرفة الملموسة للعالم الثقافي لـ الكاست، لقد واصل دومون تعزيز ركائز رؤيته الأنثروبولوجية منذ بداية أعماله، مثل: نحو سوسيولوجيا الهند و الدرافيديان والكاريارا: الزواج التعاقدية في جنوب الهند وأستراليا و الحضارة الهندية وحضارتنا، وصولاً إلى تلك المتأخرة منها الإنسان التراتبي: نظام الكاست ومتضمناته و مقالات في الفردانية: منظور أنثروبولوجي للأيديولوجيا المعاصرة. وظلت تلك الرؤية تتواصل في قوتها سواء على المستوى الأنثروبولوجي أو الفلسفي. وقد عزز تلك الرؤية بممارسته للتقييم النقدي للثقافة الأوروبية – الأمريكية للحداثة، ناظراً إليها من خلال الواقع المعاش، وكذلك من خلال منظورٍ هنديٍّ خارجيٍّ موازٍ، ولكن وفق رؤية كلية نقدية.

وكان هذا المنظور الذي أتى به دومون، والذي امتاز بجمعه لثنائية المنهج وللشمولية السوسيولوجية، يعد الأبرز وفق سياق عقد الستينيات من القرن العشرين، وقد عُد كذلك من الاجتهادات المُميزة بين الاتجاهات السائدة وسط العلوم الاجتماعية. حيث تمكن هذا المنظور من إضفاء هوية جديدة على الأنثروبولوجيا الاجتماعية، بل وإيجاد مهمة علمية جديدة لها تستطيع من خلالها دراسة إشكالية الجماعات الممتدة، بعيداً عن سلطة وهيمنة الباحثين الأقليميين لمنطقة ثقافية مثل الهند.

إميل دوركايم: (1858-1917) ولد بمدينة إيبينال بفرنسا حيث نشأ في عائلة من الحاخاميين ذات الأصول اليهودية، وكان تلميذاً بارعاً وما لبث أن التحق بمدرسة الأساتذة العليا سنة 1879 حيث احتك ببعض شبان فرنسا الواعدين مثل جان جوريس و هنري برغسون غير أن الأجواء بالمدرسة لم تعجبه

فالتجأ إلى الكتب ليتجاوز الفلسفة السطحية، التي كان يدين بها رفاقه، هكذا اكتشف أوغست كونت الذي أثرت مؤلفاته عليه تأثيراً عميقاً فاستقى منها مشروع تكريس علم الاجتماع كعلم مستقل قائم بذاته يهدف إلى كشف القواعد التي تخضع لها تطورات المجتمع، فنجد لهذا الاهتمام صدى في أعماله عن قواعد المنهج السوسيولوجي وعن الانتحار وعن التربية حيث تتجلى رغبته في أن يواجه المشاكل المختلفة بمنهج خاصة ومن منظور اجتماعي منزّه من إشكاليات العلوم الأخرى ومقارباتها، كان دركايم يكره التأمّلات الفلسفية العقيمة والعلم لأجل العلم فقط ولذلك ابتغى أن يجعل من علم الاجتماع علماً يسلط الضوء على آفات المجتمع ويستعان به لحل بعض مشاكله عن طريق تحسين العلاقات بين الفرد والمجتمع، فذلك أولى عناية كبرى للمشاكل التربوية إذ أن التربية تلعب دوراً أساسياً في اندماج الفرد في المجتمع، قد تفسر لنا هذه التصورات اهتمام دوركايم بمشاكل زمنه إذ أن اثنين من أهم كتبه تتناول الاضطرابات الاجتماعية المتولدة عن التصنيع المفاجئ والكثيف الذي انتاب مجتمعات عصره.

من أهم مؤلفاته تقسيم العمل الاجتماعي، قواعد المنهج في علم الاجتماع، الإنتحار، الأشكال الأولية للحياة الدينية.

إريك فروم: (1900-1980) عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي، ولد في مدينة فرانكفورت وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1934، والتحق بجامعة فرانكفورت و هايدلبرغ حيث درس فيها العلوم الاجتماعية والنفسية والفلسفية، ومن أعماله: الهروب من الحرية (1941) التحليل النفسي والدين (1950) اللغة المنسية : مدخل إلى فهم الأحلام والقصص الخيالية والأساطير (1951) المجتمع العاقل (1955) رسالة سيغموند فرويد: تحليل لشخصيته وتأثيره (1959) أزمة التحليل النفسي : مقالات عن فرويد وماركس وعلم النفس الاجتماعي (1970) تشريح نزوع الإنسان إلى التدمير (1973) كما حرر كتاباً، بأقلام كتاب متعددين عن بوزنية زن ومفهوم ماركس للإنسان وغيرها.

جان جاك روسو: (1712-1778) هو كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات، يعد من أهم كتاب عصر التنوير، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة

تسم آخر أعمال روسو بالإحساس بالذنب وبلغة العواطف، وهي تعكس محاولته للتغلب على إحساس عميق بالنقص، ولاكتشاف هويته في عالم كان يبدو رافضاً له، حاول روسو في ثلاث محاورات صدرت أيضاً تحت عنوان قاضي جان جاك روسو نشرت عام 1782م حاول الرد على اتهامات نقاده، ومن يعتقد أنهم كانوا يضطهدونه، أما عمله الأخير، الذي اتسم بالجمال والهدوء، فكان بعنوان أحلام اليقظة

للمتجول الوحيد نشرت عام 1782م كذلك، كتب روسو شعرا ومسرحيات نظما ونثرا، كما أن له أعمالا موسيقية من بينها مقالات كثيرة في الموسيقى والمسرحية الغنائية ذات شأن تسمى عراف القرية، ومعجم الموسيقى (1767م)، ومجموعة من الأغنيات الشعبية بعنوان العزاء لتعاسات حياتي (1781م). فضلا عن ذلك، كتب روسو في علم النبات، وهو علم ظل لسنوات كثيرة تتوق نفسه إليه.

ثورشتاين بوند فبلن، أو ترستين بوند فيبلين: (1857- 1929) عالم اقتصادي واجتماعي أمريكي، كان قائد حركة الاقتصاد المؤسسي بجانب عمله التقني، كان مشهورا وبارعا في نقد الرأسمالية كما هو موضح في أشهر كتبه نظرية الطبقة الغنية في عام 1899م.

اشتهر فيبلين بدراسته بتاريخ الفكر الاقتصادي بعد أن دمج نظرية التطور لداروين مع نهجه المؤسسي للتحليل الاقتصادي، واستطاع أن يجمع ما بين علم الاجتماع والاقتصاد في كتابه الرائع نظرية الطبقة المترفة عام 1899م، حيث برهن على وجود إختلاف أساسي بين إنتاجية عجلة الصناعة التي يديرها مهندسو تصنيع البضائع وبين تطفل العمل التجاري والذي يكمن هدفه الوحيد في الحصول على الأرباح للطبقة الغنية، وأوضح أن النشاط الرئيس للطبقة الغنية هو الاستهلاك المظهري، كما أن مساهمة هذه الطبقة في الاقتصاد لا تعد سوى نشاط مهدر لا ينتج عنه أي نوع من أنواع الإنتاجية، وفي هذا الوقت كان الاقتصاد الأمريكي غير فعال وممتلئا بالفساد، وكان يعتقد بأن التقدم التكنولوجي قوة دافعة للتغيير الثقافي، ولكن على النقيض من المعاصرين فإنه رفض ربط التغيير بالتطور.

على الرغم من أن فيبلين كان متعاطفا مع نظرية الملكية العامة في الصناعة، كما كان يتبنى رأيا ضعيفا فيما يخص العمال والحركة العمالية، وكان هناك إختلاف حول المقدار الذي تتماثل فيه وجهات نظره مع الماركسية أو الاشتراكية أو اللاسلطوية، وكمثقف قيادي في عصر التقدم، قام بشن هجوم على مبدأ الإنتاج مقابل الربح، كما أثر تركيزه على الدور المهدر لمقدار الاستهلاك مقابل الحالة الاجتماعية على المفكرين والمهندسين الاشتراكيين الذين رفضوا الماركسية نقدا في الرأسمالية وكتب عام 1994م بأن الاقتصاديين في هذا الوقت احتجوا على أفكاره حيث كانت هذه الأفكار بشكل بارز مجملة وغامضة وغير دقيقة، بينما اشتكى البعض الآخر بأنه شخص أحرق غريب الأطوار. استمر نقاش العلماء حول المعنى الذي كان يقصده بالضبط في مقالاته المعقدة والتهمكية والساخرة، نظرا لاستخدامه العديد من نماذج المجتمعات البدائية ولكن كانت معظم هذه النماذج من وحي الخيال.

سيغموند فرويد: (1856-1939) واسمه الحقيقي سيغموند شلومو فرويد هو طبيب نمساوي من اصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، اشتهر فرويد بنظريات العقل و اللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع

وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي، كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية فضلا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي و نظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.

في حين أنه تم تجاوز الكثير من أفكار فرويد، أو قد تم تعديلها من قبل المحافظين الجدد و "الفرويديين" في نهاية القرن العشرين ومع التقدم في مجال علم النفس بدأت تظهر العديد من العيوب في كثير من نظرياته، ومع هذا تبقى أساليب وأفكار فرويد مهمة في تاريخ الطرق السريرية وديناميكية النفس وفي الأوساط الأكاديمية، وأفكاره لا تزال تؤثر في بعض العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

غي روشي: كندي الجنسية، من كيبيك، المقاطعة الفرنسية في كندا، وأستاذا جامعيا عرف بعمقه العلمي ودقته في معالجة الأمور النظرية، استفاد من علم الاجتماع الفرنسي وعلم الاجتماع الانكليزي على حدّ سواء ويمكن القول إن مصادره النظرية المتعدّدة المشارب أسهمت بشكل واضح في تكوين شخصيته الفكرية والعلمية، وصقلت معارفه من خلال التفاعل الحي والإيجابي فيما بين ثقافتين متقاطعتين في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، نقصد الثقافة الانكلوسكسونية والثقافة الفرنسية، فجعل منهما متفاعلتين وأغناها بدقّة ملاحظاته وإبداعه النظري، و أهم أعمال الفعل الاجتماعي، و التنظيم الاجتماعي، التغير الاجتماعي و غيرها من المؤلفات الأخرى.

تشارلز كولي: من مواليد 1864 ينتمي للمدرسة الأمريكية لعلم الاجتماع، رغم تعيينه أستاذ لعلم الاجتماع اعتبر نفسه دخيلا على علم الاجتماع الذي هيمنت عليه التحليلات الإحصائية للمشكلات الاجتماعية، و تركز عمل كولي على خطوط أكثر جوهرية للبحث في طبيعة المجتمع والنفس الاجتماعية، و كان كولي وبالنسبة له استلزم الأبحاث القراءة و التأمل في النظرية الاجتماعية، واستخدام دورياته لتسجيل أفكاره الناشئة، ولم يعتبر كولي نفسه عالم اجتماع، ولكن فيلسوف فنان يصف رؤيته للمجتمع من خلال نثر مصوغ بعناية، وأراد كذلك أن تكون كتاباته مقبولة للقارئ العادي المتعلم كما هي للأكاديميين، و لذلك تجنب أسس الكتابات العلمية التقليدية إلى حد بعيد في إطار نمط أكثر أبداعا وخيالية.

استخدم في أبحاثه الملاحظة والتجربة أيضا استخدم دراسة الحالة و الإحصاءات و من بين أهم أعماله الطبيعة الإنسانية، النظام الاجتماعي 1918، وكان كولي متخوفا أن يكون هذا الكتاب إلى حد ما بمثابة سيرة ذاتية له، وأنه يمكن أن يكشف الكثير من أفكاره وأحاسيسه الخاصة، كتاب العملية الاجتماعية سنة 1918، كتب كولي هذا الكتاب في أثناء الحرب العالمية الأولى، كتاب التنظيم الاجتماعي سنة 1909

وتناول فيه قضية ماهية "المجتمع"، كيف يتم تنظيمه، الطبقة الاجتماعية البشرية 1902، وقد نشرت بعد وفاته مجموعة مقالات بعنوان النظرية السوسولوجية والبحث الاجتماعي 1930.

جوردون ألبرت: (1897-1967) هو عالم نفس أمريكي من أوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الشخصية، ودائما ما يشار إليه بأنه أحد من وضعوا أساس علم نفس الشخصية، أسهم ألبرت في تأسيس معايير القيم، ورفض منهج التحليل النفسي للشخصية، حيث كان يعتقد أنه دائما ما يتعمق أكثر من اللازم كما رفض ألبرت أيضا منهج السلوك، حيث كان يرى أنه ليس عميقا بالقدر الكافي، كان يؤكد على تميز كل فرد، وعلى ضرورة دراسة حاضر كل فرد، وليس ماضيه، لفهم شخصية ذلك الفرد.

يعتبر ألبرت من المؤثرين بشكل عميق ومستمر في مجال علم النفس، على الرغم من أن أعماله لم تنل نفس القدر الذي نالته أعمال غيره من الشهرة الواسعة، واكتسب ألبرت جزءا من أهميته ودوره في علم النفس بسبب براعته في الهجوم، وأفكاره الكثيرة عن العديد من الموضوعات المثيرة للاهتمام (مثل الشائعات، والتحيز، وسمات البشر)، ونال ألبرت أهميته أيضا من خلال عمله بالتدريس.

قائمة المراجع المستعملة في اعداد المطبوعة:

- 1- ميشيل مان: موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة: عادل مختار الهوارى، سعد عبد العزيز مصلوح، دار المعرفة 1999.
- 2- ر. بوردون، ف. بور يكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 3- السيد علي شتا: الشخصية من منظور علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1995.
- 4- محمد السيد عبد الرحمان: نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 1998.
- 5- سامية حسن الساعاتي: الثقافة و الشخصية- بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة للطباعة و النشر، لبنان، الطبعة الثانية، 1983.
- 6- عبد الرزاق جبلي: دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، لبنان، 1984.
- 7- عاطف وصفي: الثقافة و الشخصية- محدداتها الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981.
- 8- محمود الخالدي: نظام الحكم في الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1991.
- 9- نعيمة الشماع: الشخصية، النظرية، التقييم و مناهج البحث، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، سنة 1977.
- 10- علي عبد الرزاق جبلي ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية. دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ، دب.
- 10- عبد الله محمد عبد الرحمن ، علم الاجتماع ، النشأة و التطور، دار المعرفة الجامعية ، بيروت 1999.
- 12- سعدي ضاوي ، مدخل على علم اجتماع الأدب ، دار الفكر العربي،بيروت،ط1، 1994.

13- أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، هذه هي شركة دار الأمة ، ط1 ، برج الكيفان ، الجزائر.

14- علي عبد الرزاق جليبي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية 2000.

15- عبد الله الرشيدان ، علم الاجتماع التربوية، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 1999.

16- Abdelghani MEGHERBI: culture et personnalité algérienne de Massinissa a nos jours, Entreprise nationale du livre, Alger, édition, 1986.

17-Guy ROCHER: introduction a la sociologie général- l'action social, édition, France, 1968